هو
استصحبه افقر العباد وقادة القاده
ابن محمد سليمان
مسقمراده

كتاب

تحفة الالباب ونخبة الاعجاب تاليف الشيخ
الامام العالم العلامة العمدة الفهامة
ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن سليمان
بن الربيع القيسي العرناطي
تغمده الله برحمته ورضوانه
بمحمد وآله وسلم
امين

٤١٤٨

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Esat ef.
Yeni Kayıt No.: 10
Eski Kayıt No.: 3148

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله الذي ابدع العالم علي توحيده • فشهد كل
موجود بوجوده • وشحن السموات باصناف جنوده • وامرهم
بتسبيحه وتقديسه وتمجيده • واسكن الارض من شاء من عبيده
وقسمهم بين شقيه وسعيده • وغويه ورشيده • وجعل
المغرب قبلة المشرق في ركوعه وسجوده • فكل محدث مقهور
بقدرة معبوده • واظهر في الافاق من عجايب المخلوقات
ما تكل الافهام عن احصايه وتعديده • وتكييفه وتحديده
وكل بالتماسها من خصته بتاييده وتسديده • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف
الاهيته ووحدانيته علم يقين دون تقليده • واشهد
ان محمدا عبده ورسوله افضل انبيايه ورسله واوليايه
وشهوده • صلى الله عليه وعلي اله وازواجه وذريته
واصحابه وانصاره ايمة دينه وصناديده • صلاة دايمة
باقية ببقايه خالدة بخلوده • وسلم • وشرف وكرم • اما
بعد ان الله تعالي جلت قدرته • وشملت رحمته • قد
من علي جميع العباد نعما لا لها من تناه • وخص منهم ٥
بالفضايل من اصطفاه • وجعلهم مصابيح دينه ودنياه
واجري علي ايديهم صنوف الخيرات • واكرمهم بانواع ٥
الكرامات • ليعين بهم الضعيف • ويغيث بهم اللهيف
ويعلم بهم الجاهل • وينبه بهم الخامل • ويغني بهم الفقير

ويكبر

ويكبر بهم الصغير • ويعضد بهم الدليل • ويكثر بهم القليل
وينصر بهم المظلوم • ويقهر بهم الظلوم • ويتمم بهم النعم
ويصرف بهم النقم • ويظهر بهم الكرم • وينقذ بهم من العذاب
الاليم • ويقود بهم الي جنات النعيم • ذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم • وقد اترك الله
تعالي ايها الانسان يشكر من اجري احسانه علي يديه اليك
بقوله عز وجل ان اشكر لي ولوالديك • وجميع الاحسان
في الدنيا والاخرة من الله تعالي ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام • لا يشكر الله من لا يشكر الناس • وقال
عليه الصلاة والسلام اهل المعروف في الدنيا هم اهل
المعروف في الاخرة • قيل في معني هذا الخبر ان الله عز
وجل يشفع المحسن يوم القيمة في كل من احسن اليه ليتم
نعمته عليه • وليشهد لصحة هذا التاويل ان الله عز وجل
انعم علي العالم بمحمد نبيه سيد المرسلين بقوله تعالي
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • وجعل اليه الشفاعة
يوم الدين • في المذنبين الموحدين • والحمد لله رب العالمين
ومنذ اغتربت عن المغرب الاقصي • شاهدت من
الايمة الكرام ما لا يعد ولا يحصي • واولاني الله عز وجل
علي ايديهم من انواع النعم والاحسان • ما لا يقدر علي
احصايه لسان انسان • جازاهم الله عني افضل الجزاء
انه سميع الدعاء • فعال لما يشاء • ولما وصلت

الى الموصل سنة سبع وخمسين وخمسمايه • ونزلت بها في جناب
الشيخ الامام الزاهد المجد معين المسلمين • ومحيي سنن
سيد المرسلين • وخاتم النبيين • بتاليف وسئله
المتعبدين • ابي حفص عمر بن محمد متوخيا بتاليفها رضي الله
تعالي عنه • وشفاعة نبيه المصطفي • محمد صلي الله عليه وسلم

• شعر •

جمع الوسيلة منشبه الفاروق • وسميته فسما علي العسوق
باهي بها فلك البروج فاصبحت • كالشمس لا تخفي بكل طريق
حوة النبوة والشريعة كلها • واصول علم الفقه بالتحقيق
الله أيده علي تاليفها • وحباه بالارشاد والتوفيق
ختمت تواليف العلوم كمالها • ختم النبوة ثاني الصديق
فشهدت من كرمه واكرامه • وتواضعه وانعامه • وبره
بجميع المسلمين • وانعامه للقاصدين • منهم والقاطنين
وتقشفه في لباسه علي زي الصحابة والتابعين • ٥
والاقتدا بالائمة الصالحين • العالمين العاملين • كانه
ملك في زي مسكين • فهو في هذا العصر معدوم القرين
جازاه الله عني وعن جميع المؤمنين • افضل جزا المحسنين
ولم يزل ايده الله وابقاه • ومن المكاره وقاه • يحشي
كلما كنت القاه • ان اجمع ما رايته في الاسفار • من عجايب
البلاد والبحار • وما صح عندي من نقلة الاخبار • الثقاة
الاخيار • فاجبته الي ذلك • وان لم اكن هنالك • لغروب

العطن

اسم كتاب

العطن • وضيق العطن • وبعد الاهل والوطن • وتشتت
الاحوال • وركوب الاهوال • وطول الاغتراب • والبعد
عن الاحباب • ومساورة العذاب • اسال الكريم المجيب
ان يمن علي بالفرج القريب • ويرحم الله عبدا قال آمينا
ورايت ان اسمي هذا المجموع تحفة الالباب • ونخبة الاعجاب • ورتبه علي مقدمة واربعة ابواب • المقدمة
للبيان والتمهيد • والابواب • لتتمة المقصود • الباب
الاول في صفة الدنيا وسكانها • من انسها وجانها •
الباب الثاني في صفة عجايب البلدان • وغرايب
البنيان • الباب الثالث في صفة البحار • وعجايب
حيوانا تها • وما يخرج منها من العنبر والقار • وما في جزايرها
من انواع النفط والنار • الباب الرابع في صفات
الحنايا والقبور • وما ضمنت من العظام الي يوم النشور •
ليكون ذلك سببا للاعتبار • وداعيا الي الفرار • من
دار البوار • الي دار القرار • جعلنا الله واياكم من الفايزين
وادخلنا برحمته في عباده الصالحين • المقدمه •
اعلموا رحمكم الله ان الله تعالي فرق بين العالمين في العقول
ومنحهم منه ما شا من كثير وقليل • وكما فضل الناس بعضهم
علي بعض في الرزق وسعة المال كذلك فضل بعضهم علي
بعض في العقل فعقول الملايكة والانبيا اكثر من عقول
جميع العلما وعقول العلما اكثر من عقول جميع العوام في

الدنياه وعقول العوام اكثر من عقول النساء وعقول النساء
اكثر من عقول الصبيان ٥ وبقدر هذا التفاوت يقع
الانكار لاكثر الحقايق ٥ من اكثر الناس لنقصان العقول لان
الذي يعرف الجايز والمستحيل يعلم ان كل مقدور بالاضافة
الي قدرة الله تعالي قليل ٥ فالعاقل اذا سمع عجبا جايزا
استحسنه ٥ ولم يكذب قايله ولا مجنه ٥ والجاهل اذا سمع
مالم يشاهد قطع بتكذيب قايله ٥ وتزييف ناقله ٥ وذلك
لقلة بضاعة عقله ٥ وضيق باع فضله ٥ وقد وصف الله
تعالي الجهال بعدم العقول بقوله تعالي ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد اودع الله تعالي من عجايب
المصنوعات ٥ في الافاق والسموات ٥ كما قال تعالي وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وقد ندب الي النظر في عجايب الدنيا بقوله تعالي قل سيروا
في الارض فانظروا وقد قيل ٥ شعر ٥

٥ وفي الارض ايات فلا تك منكرا ٥ فعجايب الاشياء من اياته ٥
وفي كل شئ له شاهد دليل علي انه واحد ومن شهد حجر المغناطيس
وجذبه للحديد ٥ وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاد ولا يقدر علي
ثقب الرصاص يعلم ان الذي اودعه هذا السر قادر علي كل
شئ وكذلك حرزة الباه وحرزة الفتح قد اودع الله عز وجل
فيهما خواصا تدل علي حكمة الله عز وجل فلا تكن مكذبا بما لا تعلم

وجه حكمته فان الله عز وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله ٥ فهذا ما اوردنا تقديمه خشية ان يسارع
الانسان الي تكذيب مالم يشاهده فيلحقه الذم ٥ لعدم
الفهم ٥ والله الموفق للصواب ٥

الباب الاول

في صفة الدنيا وسكانها من انسها وجانها

اعلم ان الدنيا عبارة عما في فلك القمر من الهوا والبحار والارض
وما عليها وما تحتها وما يحيط بها والمعمور من الارض فيما
يقال مسيرة مايه عام من ناحية الشمال مع ما يقاربه
من المشرق والمغرب وما سواه من الارض ليس فيه ادمي
لقرب الشمس ومثلها علي ما سوي الشمال وشدة سلطانها علي
ما سوي الشمال فان الشمال بارد يابس ومغربه بارد رطب
ومشرقه حار يابس فقابلت حرارة المشرق برودة الشمال
وبرودة المغرب ورطوبته فكان اعدل مواضع الارض
للحيوان والنبات فاسكن الله عز وجل فيه بني ادم رحمة منه
وفضلا ٥ ثم جعل ياجوج وماجوج وهما من اولاد ادم من ولد
يافث بن نوح عليهم السلام جعل موضعهم ومساكنهم في اخر
بلاد الشمال ارض متصلة بحر الظلمات طولها ثمانون سنة
وبين ولد سام وبينهم سد ذو القرنين الذي ذكره الله
عز وجل في القران بين الصدفين بناه من الحديد والنحاس
وياجوج وماجوج امم لا يعلمهم الا الله عز وجل كثرة كامثال

البهايم لهم قوة وباس يرمون بالنشاب ولهم عدوان كعدو ان
السباع الضارية ولادين لهم فيما يقال والله اعلم وقد بقي من
المايه المعمورة عشرون سنة منها اربعة عشر سنة لانواع
السودان وبلادهم مما يلي المغرب الاعلي المتصل بطنجه
ممتد اعلي بحر الظلمات وقد اسلم من ملوكهم فيما يقال خمسة
قبايل اقربهم غانة ينبت في رمالهم الذهب التبر الغاية وهو
كثير عندهم يحمل التجار اليهم حجارة الملح علي الجمال من الملح
المعدني فيخرجون من بلدة يقال لها سلجماسة اخر بلاد
المغرب الاعلي فيمشون في رمال كالبحار يكون معهم الادلا
يهتدون بالنجوم وبالجبال في القفار ويحملون الزاد لستة
اشهر فاذا وصلوا الي غانة باعوا الملح وزنا بوزن بالذهب
وربما باعوه بوزنين او اكثر علي قدر كثرة التجار وقلتهم واهل
غانه احسن السودان سيرة واجملهم صورة اسبط الشعور
لهم عقول وفهم ويحجون الي مكة واما قتاوه وقوقة وشلي
وتكرور وعدامس فقوم لهم باس وليس في ارضهم بركة ولا خير
في ارضهم ولادين لهم ولا عقول وشرهم قوقة قصار
الاعناق فطس الانوف حمر العيون كان شعورهم حب الفلفل
روايحهم كريهة كالقرون المحرقة يرمون بنبل مسموم بدماء
حيات صفر عندهم لا يلبث ساعة واحدة حتي يتساقط لحم من
اصابه ذلك السهم عن عظمه ولو كان فيلا او غيره من الحيوانات
والافاعي وجميع الحيات عندهم كالسمك ياكلونها ولا يبالون

بسموم الافاعي ولا الثعابين الا بالحية الصفرا التي في بلادهم
فانهم يتقونها ويا خذون دمها لسهامهم وقسيهم صغار
وقصار رايتهم في بلاد المغرب ورايت قسيهم واوتارهم من
لحا الشجر الذي في بلادهم ونبلهم قصار كل سهم شبر
ونصالهم شوك شجر كالحديد في القوة قد شدوه في نبلهم
بلحا سجر يصيبون الحمق وهم شر نوع في السودان وسايئر
السودان ينتفع بهم في الخدمة والعمل الا قوقة فلا خير
فيهم الا في الحرب وهم الواح صغار مثقبة بثقب غير نافذة
يصفرون في تلك الثقب فيصوت باصوات عجيبة فيخرج
الي ذلك الصوت جميع انواع الحيات والافاعي والثعابين
فياخذونها ويا كلونها ومنهم من يشدها علي وسطه كما يشد
الحزام ومنهم من يتعمم بالثعبان الطويل ويدخل السوق
علي غفلة فيكشف ثوبه ويري عليه الناس انواع الثعابين
والحيات فيعطونه شيا حتي يخرج وان لم يعطوه القا في
دكاكينهم من تلك الحيات ويجي من بلاد السودان انواع
جلود الماعز مدبوغة دباغه عجيبه الجلد يكون غليظا
كبيرا لينا محببا في لون البنفسج الي السواد تكون الجلد
الواحد عشرون منا يتخذ منه الخفاف للملوك لا يبتل
بالماء ولا يبلي ولا يفنى مع لينه ونعومته وطيب رايحته
يباع الجلد الواحد بعشرة دنانير تبلي خيوط الخف ولا
يبلي هو ولا ينقطع ويغسلونه في الحمام بالماء الحار فيعود

كانه جديد يتوارثه الحفيد عن ابيه عن جده وهو من عجايب
الدنيا وعندهم حيوان يقال له اللمط مثل الثور الكبير له
قرنان كالرماح تطول بطول بدنه ممدوده على ظهره اذا
طعن بها الحيوان اهلكه في الحال عريض العنق يتخذ من
جلده ترسا يقال لها الدرق اللمطيه مضافة الى ذلك
الحيوان تكون ثلاثة اذرع وهي خفيفة لينة لا ينفذها
النشاب ولا يوثر فيها السيف تكون بيضا كالقراطيس
وهي من احسن الترسة مبسوطة كالرغيف تستر الفارس
وفرسه ومن انواع السودان زيلع هم اعف اهل
السودان مسلمون يصومون ويصلون ويحجون الى مكة
كل سنة مشاه وبلاد السودان الى الزنج والبجاه مسيرة
اربعة عشر سنة ياكلون الكلاب ويفضلونها على الغنم
ويا كلون الفيران وبقي من سنة العمران ست سنين
بين الحبشة والهند والصين والفرس والترك والخزر
والصقالبه والروم والافرنج والنامش واللكزان
والطالشان والعرب واهل اليمن والعراق والشام
ومصر والاندلس الى رومة العظمى وساير قبايل الكفار
وانما المسلمون بينهم جزء من الف جزء وعند صنعا
امة من العرب قد مسخوا كل انسان منهم نصف انسان
له نصف راس ونصف بدن ويد واحده ورجل
واحده يقال لهم وبار هم من ولد ارم بن سام اخو

عاد وثمود وليس لهم عقول يعيشون في الاجام في بلاد الشحر
وشاطي بحر الهند والعرب تسميهم النسناس ويصطادونهم
ويا كلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون
باسماء العرب ويقولون الاشعار ورايت في تاريخ
صنعا ان تاجرا سافر في بلادهم فراهم يثبون على رجل
واحدة ويصعدون الجبل ويفرون خوفا من الكلاب
ان ياخذوهم وسمع واحدا منهم يقول شعرا

فررت من خوف الشراة شدا ... اذ لم اجد من الفرار بدا
قد كنت قدما في زماني جلدا ... فها انا اليوم ضعيف جدا

وقد ذكرهم الاعشى في شعره حيث يقول

الم تروا الى رما وعادا ... افناهم الليل والنهار
وهلكت بعدهم ثمود ... بما جنى فيهم قدار
وحل بالجني من جديس ... يوم من الشر مستطار
وجاءهم بعدها وطسم ... قد اوحشت منهم الديار
ومسخت بعدهم وبار ... فلا صحار ولا وبار

وفي بلاد السودان امة لا رؤوس لهم ذكرهم الشعبي في
كتاب سير الملوك وذكر ان في فيافي بلاد المغرب
امة من ولد ادم كلهم نساء ولا يكون بينهم ذكر ولا يعيش
في ارضهم وان اولئك النساء يخلون فيما عندهم فيحملون من
ذلك الماء وتلد كل امراة بنتا ولا تلد ذكرا البته وان تبع
ذو المنار وصل اليهم لما اراد ان يصل الى الظلمات فيما يقال

والله اعلم **وان** ولده افريقيس بن تبع ذي المنار هو الذي
بني مدينة افريقيه وسماها باسم نفسه **وان** والده تبع ٥
وصل الي وادي السبت وهو واد بالمغرب يجري فيه الرمل
كما يجري السيل لا يمكن حيوان ان يدخل فيه الا هلك فلما
رأه استعجل الرجوع **وذو القرنين** لما وصل اليه اقام يوم
السبت فسكن جريانه فعبره الي ان وصل الي الظلمات فيما
يقال والله اعلم **واولئك** الامة الذين لا رؤس لهم اعينهم
في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امم كثيرة كالنها
يتناسلون ولا مضرة علي احد منهم ولا عقول لهم والله اعلم
والملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيله والسيا
الحسنه والرخا الدايم والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند
وبلاد الصين **واهل** الهند اعلم الناس بانواع من الحكم
علم الطب والنجوم والهندسه والصناعات العجيبه
التي لا يقدر احد سواهم علي امثالها وفي جبالهم
وجزايرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع انواع الطيب
كالعنزروت وجوزبواه والسنبل والدارصيني والقرفه
والسلخه وقاقله وكبابه وبسباسه وانواع العقاقير
والادويه وعندهم حيوان المسك الفايق وهو حيوان
كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد
وهو نوع من الطيب وذلك الحيوان كالسنور يحمل الي بلاد
المغرب وذلك عرق يوخذ من ذلك الحيوان كالقطران

اسود

اسود تحتنا يسيل من جسده وتزيد رايحته بالمغرب بحيث
يكون اذكي من المسك ويخرج من بلادهم انواع الثوابت
واكثرها في جزيرة سرنديب وعلي جبلها نزل ادم عليه
السلام من الجنة فيما يقال والله اعلم **واما** بلاد الصين
فهي كبيرة وملوكها اهل عدل وانصاف وهم اكثر من اهل
الهند اضعافا مضاعفة وفي ارضهم نعم كثيرة ولهم انواع
من الصنايع لا يهتدي اليها غيرهم كالفخار الصيني
والديباج وغير ذلك وهم يعبدون الاصنام كاهل
الهند الا ان اهل الهند لا ياكلون الحيوان ولا ما يخرج
من الحيوان كالعسل واللبن ويحرمون علي المسلمين ذبح
البقر ويبيحون لهم ما سوي ذلك واذا مرض منهم احد
اعطي للقصاب ما لا بقدر ما يرضيه اياما ويقول اعتق
الحيوان من الذبح اياما معدودة علي قدر ما يرضيه
واذا مات بينهم غريب وله احمال من الاموال لا يتعرضون
لتركته ولا لشيء من ماله واولاده ونسايه ويحترمون
التجار المسلمين غاية الاحترام ولا يوخذ منهم عشور ولا
بيع ولا مكس فيا ليت ملوك المسلمين اقتدوا بامثال هذه
السياسة الحسنة فهم كانوا بها اولي ولكن ذلك لحكمة
الاهية وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام قال
الدنيا سجن المؤمن والسجن موضع الضيق والخوف ولا يكون
ذلك الا مع عدم العدل وكثرة الظلم والجور وقلة المال

معنى دقيق في قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن الحمد

والخصب حتى يتحقق فى حق المؤمن السجن فى الدنيا وقال
عليه الصلاة والسلام الدنيا جنة الكافر والجنة موضع الرخا
والنعمة والامن والعدل والسياسة والطيب وانواع
الطيبات فالحمد لله الذى جعل جور ولاة المسلمين من
معجزات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم واله اجمعين
والحمد لله رب العالمين واما الجان فانى قرات فى
بعض الكتب المتقدمة المانورة عن العلماء ان الله تبارك
وتعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من
مارجها خلقا سماه جانا كما قال تبارك وتعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم وقال فى موضع اخر
وخلق الجان من مارج من نار ثم خلق من الجن زوجته
وسماها جنة فتغشاها فحملت فاقامت ما شاء
الله فلما اثقلت وضعت احدى وثلاثين بيضة واحدة
فخرج منها حيوان على خلاف الجن فى الخلق والشكل فقالت
لها الجنة ما انت فقالت انا قطربة ام القطارب فقالت
لها الجنة يا قطربة فقالت القطربة سميعا دعوت فمربيني
بامرك فقالت الجنة يا قطربة لماذا خلقت قالت قطربة
خلقت لاحضن هذا البيض واوفقه فى مضانه قالت
الجنة قد ونك قال فجلست القطربة على ذلك البيض
شهرا واحدا ففقست منها بيضة واحدة فخرج منها
ستون الف ابليس وستون الف ابليسة ذكورا واناثا فيما

يقال

يقال والله اعلم ابليس للعين واحد منهم وفقست
بيضة اخرى منهم فخرج منها ستون الف من السعالى وستون
الف من اناثهم وفقست بيضة اخرى فخرجت ستون
الف من الغيلان ومثلهم من اناثهم وفقست بيضة اخرى
فخرج منها ستون الف من الهواهى ومثلهم من اناثهم
وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون الف من الدهارش
ومثلهم من اناثهم وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون
الف من الغمامية ومثلهم من اناثهم وفقست بيضة اخرى
فخرج منها ستون الف من العفاريت ومثلهم من اناثهم
وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون الف من السحابية
ومثلهم من اناثهم وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون
الف من الدخانية ومثلهم من اناثهم وفقست بيضة اخرى
فخرج منها ستون الف من النارية ومثلهم من اناثهم وفقست
بيضة اخرى فخرج منها ستون الف من النحاسية ومثلهم
من اناثهم وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون الف
من الذهبانية على لون الذهب ومثلهم من اناثهم وفقست
بيضة اخرى فخرج منها ستون الف من الزحية ومثلهم
من اناثهم وفقست بيضة اخرى فخرج منها ستون الف
من الزوابعة وهم الذين يديرون بالريح والغبار فى البرارى
كما تدور الرحى ومثلهم من اناثهم ففقست قطربة كل
جنس من هؤلاء الجن حيث اراد الله تعالى من القفار

والجبال والرمال والغيران والغياض والبحار والجزاير والظلمات
والهوا ومواضع النجاسات ومواضع الدما ومواضع القبور
وقالت لهم اكثروا واعمروا فكل واحد يعيش زوجته فوضعت
احد وثلاثون بيضة في كل بيضة ستون الف ذكر وستون
الف انثى وهذا ما لا يحصيه الا الله تعالى ولهذا قال
تبارك وتعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن ولولا ان
الله تعالى وكل بكل ادمي ملايكة يحفظونه من الجن لاهلكت
الجن بني ادم قال تبارك وتعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فلله الحمد على فضله ونعمه
وكم في الارض من انواع المخلوقات لم نسمع بذكرها قال تعالى
ويخلق ما لا تعلمون واعلم ان الارض والجبال والبحار
التي قد احاط بها جبل قاف وما فيها من عجايب المخلوقات
في فلك القمر الذي هو اصغر الافلاك كالنقطة من الدايرة
العظيمة التي لا تبين فيها وهذه الارض بما فيها في الهوا
والفلك محيط بها من كل جانب بلاد عامة من تحتها ولا
علاقة من فوقها قال تبارك وتعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وفلك القمر في الفلك الثاني كالارض في
فلك الدنيا وكل الدنيا وكل فلك في الذي فوقه كالارض في
فلك القمر والسموات السبع في الكرسي قال عليه الصلاة
والسلام كحلقة في فلاة من الارض قال تعالى وسع كرسيه
السموات والارض والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة من الارض

ولد

قال

قال تعالى ومن ورا العرش العظيم وقال جعفر الصادق
رضي الله عنه فيما يروي في صفة العرش ان للعرش ثلاث مايه
الف قايمة وستون الف قايمة دور كل قايمة ثلاث مايه
الف سنة وستون الف سنة بين كل قايمتين ثلاث مايه
الف سنة وستون الف سنة علو كل قايمة الفي الف طبقة
كل طبقة مثل ما من العرش الى اخر العالم وهذا ما لا
يحصيه الا الله عز وجل وخلق الله عز وجل حول العرش
حية عظيمة لا يعلم قدرها وعظمتها الا الله عز وجل قد احاطت
بالعرش والتقى راسها وذنبها ولها من الاجنحة بعدد
لا يعلمه الا الله عز وجل على كل جناح من اجنحتها من الملايكة
المقربين ما لم يعلم عددهم الا الله في يد كل ملك منهم حربة
من نور لا يعلم عظمتها الا الله لو كشف الحجاب عن نور حربة
ملك منهم لاحرق نورها من دونهم فسبحان الله ما اعظم
شانه واكبر سلطانه والامر والسلطان اكبر مما سمعناه او
توهمناه والله اعلم بكل شيء وهو على كل شيء قدير وقد قال
تعالى ويخلق ما لا تعلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل في ناحية المغرب ارضا للشمس فيها مسيرة
ثلاثين يوما قيل يا رسول الله هل يسكنها احد من ولد ادم
قال يسكنها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله خلق
ادم قط قيل يدخلهم ابليس قال ما يعلمون ان الله خلق
ابليس قط فتفكرانيها الانسان الضعيف في هذه الارض التي

هي أعظم من السموات السبع مرات وما فيها من عجايب المخلوقات
فكيف في غيرها من الجهات وكيف في قوايم العرش الذي دور
كل قايمة واحدة ثلاث ماية الف سنة وستون الف سنة
كر في داخل كل قايمة من العالم ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله لان التفكر في
المخلوقات من اجل العبادات والتفكر في الله تعالى يخاف على
المتفكر اعظم الضلالات لانه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير جعلنا الله واياكم من الفايزين برحمته انه ارحم الراحمين

الباب الثاني

في صفة عجايب البلدان وغرايب البنيان

اعلم ان الله عز وجل قال في القران المبين الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
حكى الشعبي في كتاب سير الملوك ان الملك شداد ابن
ارم ابن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى
زادهم الله بسطة في الاجسام طولا وعرضا وقوة حتى قالوا
من اشد منا قوة قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وان الله بعث اليهم هودا النبي عليه
السلام فدعاهم الى الله عز وجل وعبادته وطاعته فقال
شداد فان امنت بالهك ماذا الي عندك فقال هود عليه السلام
يطيك في الاخرة جنة مبنية من ذهب فيها قصور من ذهب
عليها غرف من فوقها غرف من ذهب ويواقيت ولؤلؤ وانواع

ارم ذات العماد

الجواهر قال شداد فانا ابني في الدنيا مثل هذه الجنة
ولا احتاج الى ما تعدني قال كعب الاحبار ان الله
وصف قصة ارم ذات العماد في التوراة لموسى عليه السلام
وصفة بنيانها قال فامر شداد الف امير من جبابرة قوم
عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة المياه طيبة
الهوى بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب قال
فخرج اولئك الامرا ومع كل امير الف رجل من جنده وحشمه
فطلبوا في ارض اليمن حتى وصلوا الى جبل عدن فراوا هنالك
ارضا واسعة كثيرة العيون طيبة الهوى كما امرهم به الملك
شداد قال فاعجبتهم تلك الارض فامروا المهندسين والبنا
فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها اربعون فرسخا كل وجه
عشر فراسخ فحفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني
حتى ظهر على وجه الارض ثم بنوا فوقه بلبنات الذهب الاحمر
سورا علوه خمسماية ذراع في عرض عشرين ذراعا وكان
شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها
الذهب واتخذ لبنا ولم يترك في يد احد من الناس في
جميع الدنيا من شيا من الذهب الا غصبه واستخرج
الكنوز المدفونة ثم بنى في داخل المدينة ثلاث ماية
الف قصر وستون الف قصر كل قصر على الف عمود من
انواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول
كل عمود ماية ذراع ومد على الاعمدة الواح من الذهب

وبنا على الالواح قصورا من ذهب من فوقها غرف من ذهب
ومن فوق الغرف ايضا مزينة بانواع اليواقيت والجواهر
وجعل في طرف المدينة انهارا من الذهب وجعل حصباها
اليواقيت والبرجد وانواع الجواهر وجعل على شطوط تلك
الانهار انواع النخيل والاشجار وجدوعها من الذهب
واوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واليواقيت واللالي
وجعل للمدينة اربعة ابواب كل باب علوه مائة ذراع في
عرض عشرين ذراعا كل ذلك مزينا بانواع الجواهر ثم بنى حول
المدينة مائة الف منارة طول كل منارة خمس مائة ذراع
من ذهب مزينة بانواع اليواقيت والجواهر في كل وجه من وجوه
المدينة خمس وعشرون الف منارة من ذهب برسم الحراس
الذين يحرسون المدينة فتم بنيانها في خمس مائة عام فلما
فرغوا من بنيانها امر واني مشارق الارض ومغاربها ان
يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفراشا من انواع الحرير
لتلك القصور والغرف التي في ارم ذات العماد واتخذوا
انواع الاواني والاطباق والقصاع والموايد والمنابر والسرج
والقدور والهواين والحباب والكيزان وجميع ما يحتاج اليه
في الدنيا من انواع الذهب ففرغ ذلك في عشر سنين فزينت
المدينة بالفرش والستور والالات واتخذوا فيها انواع
الاطعمة والاشربة والنقل والحلاوات والطيب والشموع
والبخور بانواع العود والعنبر والكافور فلما فرغوا من ذلك

كله

كله خرج الملك شداد في الف الف جارية حسنا عليهم
انواع الحلي والحلل سوى الخدم والحشم وخلف على مملكة
ابنه سرشد بن شداد وكان اكبر اولاده واعقلهم
واحسنهم سياسة واحبهم الى الرعية قال فلما اشرف
شداد على مدينة ارم ورآها اعجبه ما راى من حسنها
وجمالها فقال قد وصلت الى ملكان هود بعد نبيه بعد الموت
وقد حصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخول المدينة امر
الله تعالى ملكا من الملائكة فصاح بهم صيحة الغضب
فقبض ملك الموت عليه السلام ارواحهم في طرفة عين
فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وانه اهلك عادا
الاولى واخفى الله المدينة عن اعين الناس فيرون بالليل
في تلك البرية التي بنيت فيها ارم لمعان الذهب واليواقيت
التي للمدينة تضيء كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا
هنالك شيا وراوا ذلك الضوء في مكان اخر وقد دخلها
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له
عبد الله بن قلابة الانصاري خرج في طلب ابل له ضلت
فما زال يقتص اثارها حتى وصل الى جبل عدن ظهر له سور
مدينة ارم ذات العماد فلما نظر الى سورها يلتمع ذهبا
احمر مفصصا بانواع اليواقيت ورأى تلك المنابر حولها
معمولة بالذهب مزينة بالجواهر وعظمت المدينة في عينه
فلم ير الها اول ولا اخر دهش وبهت وكلما قرب منها زاد تعجبه

قال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعدها الله عباده
المتقين في الاخرة فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ
ناقته ودخل الباب فراي تلك القصور والانهار والاشجار
ولم ير في المدينة احدا فتعجب وقال ارجع الى معاوية
واخبره بهذه المدينة لياتي اليها ويسكنها واخذ معه من
حصبا المدينة جواهر ولواقيت وزبرجد وجعله في وعاء كان
معه على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قرها من
جبل عدن بكذا وكذا ثم انصرف بعد ما ظفر بابله حتى دخل
دمشق فاستاذن على معاوية فسلم عليه فساله معاوية
من اين قدمت فقال جيتك من مدينة من ذهب عليها
غرف من ذهب مزينة بانواع اللالي تشبه الجنة التي وعدها
الله عز وجل عباده في القران فقال معاوية ارايت
هذه المدينة في النوم قال بل رايتها في اليقظة وقد اخذت
من حصبائها فاخرج اليه انواعا من الجواهر واللواقيت
ما لم يشاهد قط مثله ووجد بين تلك الجواهر مثل بعر
الابل من العنبر معجونا بالمسك والكافور والزعفران
قد قلت رايحته من القدم فجعل منها على النار فسطعت له
رايحة العنبر والمسك والكافور والزعفران فتعجب معاويه
وقال لقد رايت عجبا ثم ارسل معاويه الى كعب الاحبار
فلما قدم عليه وسلم وجلس قال له معاويه يا ابا اسحاق هل
بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب فقال كعب نعم يا امير

المؤمنين ولقد ذكرها الله عز وجل لموسي بن عمران وبنا
ومن بناها وقص عليه خبرها وكيف هلك بانيها وقومه
وقد ذكرها الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام مختصرة
فقال عز من قايل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها الله
عز وجل عن اعين الناس وسيدخلها من هذه الامة
رجل يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري وجعل
يصفه ثم انه نظر الى عبد الله بن قلابة جالسا عند
معاوية فقال ها هو ذاك القاعد فساله عما قلت لك
فان صفته واسمه في التوراة ولا يدخلها احد بعده
الى يوم القيامة فتعجب معاويه من ذلك وامرلهما
بحلع ومال فانصرفا والله اعلم بكل شيء وهو على كل شيء قدير

حديث مدينة النحاس التي بنتها الجن لسليمان بن داود عليهما السلام

في فيافي الاندلس بالمغرب الاقصى قريبا من بحر الظلمات
يحدث العقل بن زياد ان عبد الملك بن مروان بلغه
خبر مدينة النحاس انها بالاندلس فكتب الى عامله
بالمغرب انه قد بلغني خبر مدينة النحاس التي بنتها الجن
لسليمان عليه السلام فاذهب اليها واكتبني بما
تعاينه فيها من العجايب واعجل الي بالجواب سريعا ان
شا الله تعالى قال فلما وصل كتاب عبد الملك بن

مروان الى عامله بالمغرب موسى بن نصير خرج في عسكر
كثيف وعدة كثيرة وزاد لمدة وخرج معه بالادلاء يدلونه
على تلك المدينة فسار على طريق غير مسلوك مدة اربعين
يوما حتى اشرف على ارض واسعة كثيرة المياه والعيون
والاشجار والوحوش والطيور والحشائش والازهار وبدا
لهم سور مدينة النحاس كان ايدي المخلوقين لم تصنعه
فلما هم منظرها ثم ان الامير موسى بن نصير قسم عسكره
قسمين وترك كل طايفة في ناحية من سور المدينة وارسل
قايد امن قواده في الف فارس وامره ان يدور حول المدينة
وينظر هل يرى لها بابا او يشاهدوها احدا من الناس
فسار ذلك القايد وغاب عن الامير ستة ايام فلما كان
في اليوم السابع جاء ذلك القايد مع اصحابه وذكر انه
سار حول المدينة ستة ايام فلم يشاهدوا لها من الاذ
احدا ولم يجد للمدينة بابا فقال موسى بن نصير كيف
التسبيل الى معرفة ما في هذه المدينة فقال المهندسون
نامر بحفر اساسها فمنها يمكن ان يدخل الى داخل المدينة
قال فحفروا عند اساس سور المدينة حتى وصلوا
الى الماء واساس النحاس راسخ تحت الارض حتى غلبهم الما
فعلموا انه لا سبيل الى دخولها من اساسها فقال
المهندسون نبني الى زاويه من زوايا ابراج المدينة
بنيانا حتى نشرف على المدينة قال فقطعوا الصخر واحرقوا

الجص

الجص والنوره وبنوا الى جانب المدينة في زاوية برج بنيانا
مقدار ثلاث مايه ذراع حتى عجزوا عن رفع الحجارة والجص
والنورة وقد بقي من السور مقدار مايتي ذراع فامر موسى
ابن نصير ان يتخذوا من الاخشاب بنيانا فاتخذوا بنيانا
من الاخشاب على ذلك البنيان الذي من الحجارة حتى
وصلوا مايه وسبعين ذراعا ثم اتخذوا سلما عظيما ورفعوه
بالحبال على ذلك البنيان حتى اسندوه على اعلى القصور
ثم ندب موسى بن نصير الى الصعود وقال من صعد الى
المدينة تعطيه دينه فانتدب رجل من الشجعان
دينه واودعها وقال ان سلمت فهي اجرتي وان هلكت
فهي ديني تدفع الى اهلي فصعد حتى علا فوق السلم على سور
المدينة فلما اشرف ضحك وصفق بيديه والقى نفسه الى
داخل المدينة قال فسمعوا ضجة عظيمة واصواتا هائله
فزعوا واشتد خوفهم وتمادت تلك الاصوات ثلاثة ايام
وليالها ثم سكنت تلك الاصوات فصاحوا باسم ذلك
الرجل من كل جانب من العسكر فلم يجبهم احد فلما ايسوا
ندب ايضا الامير موسى بن نصير وقال من ذهب وصعد
اعطيته الف دينار فانتدب ايضا رجل اخر من الشجعان
فوصاه الامير وقال لا تفعل مثل ما فعل فلان اخبر بما
تراه ولا تنزل اليهم وتترك اصحابك فعاهدهم على ذلك
فلما اشرف على المدينة ضحك وصفق بيديه والقى نفسه

واهل العسكر يصيحون به فلم يلتفت اليهم وذهب فسمعوا
ايضا اصواتا عظيمة هايلة اشد من الاصوات الاولة حتى
خافوا على انفسهم الهلاك وتمادت الاصوات ثلاثة ايام
وليالها ثم سكتت فقال موسى بن نصير اذهب من
هاهنا ولم نعلم شيء من علم المدينة وبماذا اكتب
واجاوب امير المؤمنين وقال من يصعد اعطيته
دينين فانتدب رجل من الشجعان وقال انا اصعد
فشدوا بني وسطي حبلا قويا واسكوا طرفه معكم حتى ان
اردت ان القي نفسي في المدينة فامنعوني قال فعلوا
ذلك وصعد الرجل فلما اشرف على المدينة ضحك
والقى نفسه فجروه بذلك الحبل والرجل يجر من داخل المدينة
حتى انقطع جسد الرجل نصفين ووقع نصفه من محزمه
مع فخذيه وساقيه وذهب نصفه الاخر في داخل المدينة
وكثر الصياح والعجيج في داخل المدينة فحينئذ ايس الامير
ان يعلم شيا من خبر المدينة وقال ربما يكون في
المدينة جن ياخذون كل من اطلع على المدينة فامر الامير
بالرحيل وصار خلف المدينة فرسخا او نحوه فراى الواحا
من الرخام الابيض كل لوح مقدار عشرين ذراعا فيها نقش
كتاب باللسان المسند فيها اسما الملوك والانبيا والثنا
والغراعنه والاكاسره والجبابره ووصايا ومواعظ
وذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر امته وشرفه

وشرف امته وما لهم عند الله عز وجل من الكرامات
وكان عنده من العلما من يقرا كل لغة فنسخوا ما على تلك
الالواح ثم راوا على بعد صورة من نحاس فذهبوا اليه
فوجدوه على صورة رجل في يده لوح من نحاس وفي
اللوح مكتوب ليس وراء مذهب فارجعوا ولا
تدخلوا هذه الارض فتهلكوا فقال موسى بن نصير
هذه ارض بيضا كثيرة الاشجار والنبات ولا ما فيها
فكيف يهلك الناس في هذه الارض فامر جماعة من
عسكره فدخلوا تلك الارض فوثب عليهم من بين
تلك الاشجار نمل عظام كالسباع الضاريه فقطعوا
اولئك الرجال وحيوانهم واقبلوا نحو العسكر مثل
السحاب كثرة حتى وصلوا الى تلك الصورة وقفوا
عندها ولم يتعدوها فتعجبوا من ذلك ثم انصرفوا
حتى اذا بعدوا من المدينة الى ناحية المشرق راوا
شجرا كثيرا **حديث البحيرة والجن المسخرين فيها**
قال فلما وصلوا الى ذلك الشجر راوا عنده بحيره كبيره
كثيرة الطير والامواج طيبة الماء حولها شجر كثير فامر
الامير موسى بن نصير ان ينزلوا حولها فنزلوا وامر الغواصين
فغاصوا في البحيرة فاخرجوا حبابا من النحاس عليها
اغطية من الرصاص مختومة قال ففتح منها حبة
فخرج منها فارس من نار على فرس من نار وفي يده رمح من نار

فطار في الهوي ومويناديي يا نبي الله لا اعوده وفتح حبا اخر
فخرج منها فارس كالدخان على فرس كالدخان في يده رمح
كالدخان ومويقول يا نبي الله لا اعوده وفتح حبا اخر
فخرج منه فارس كالصفر على فرس كالصفر في يده رمح
كالصفر فطار في الهوي ومويناديي يا نبي الله لا اعود
فقال الامير موسى ومن معه من العلما ليس الصواب
ان تفتح هذه الحباب لان فيها جان قد سجنهم سليمان عليه
السلام لتمردهم فاعادوا بقية الحباب الى البحيرة ثم
اذن المؤذنون لصلاة الظهر فلما ارتفعت الاصوات
بالاذان خرج من وسط البحيرة شخص كالادمي هايل
المنظر وجعل ينظر الى الناس يمينا وشمالا فصاح به
الناس من كل جانب من انت يا هذا القايم على الماء قال
انا من الجن الذين سجنهم سليمان في هذه البحيرة وانما
خرجت لما سمعت اصواتكم لاني ظننت انه صاحب الكلام
قالوا له ومن صاحب الكلام قال رجل يمر هذه البحيرة
في كل سنة يوما فيقف فيذكر الله عز وجل ويسبح ويقدس
ويكبر ويستغفر ويدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات
ثم ينصرف ونساله عن اسمه ومن هو فلا يكلمني فقيل له
اتظنه الخضر قال لا ادري فقيل كم سجن سليمان من
الجن في هذه البحيرة قال ومن يقدر ان يحصي
عددهم ثم غاب عنا قال فعزمنا على الانصراف فقالت

الادلا

الا دلا ايها الامير ان الطريق الذي جيئنا منه لا يمكن الرجوع
منه لان الامم التي حول ذلك الطريق قد علمت بمجيئنا وقد
حالوا بيننا وبين الرجوع عليهم ولا قدرة لنا على قتالهم ولكنا
نعدل الى جهة اخرى على امة يقال لها منسك

حديث منسك بن اليعزر

من ولد يافث بن نوح قال فخرجوا على ارض كثيرة
الاشجار والمياه والوحوش على غير طريق حتى وصلوا بعد
ايام الى مدينة عظيمة واذا بقوم كان كلامهم كلام الطير
لا يفهم فلما رأونا احاطوا بنا وعليهم انواع السلاح ومنهم
كالتراب كثرة فأيقنا بالهلكة حتى خرج ملكهم عليه لباس
الملوك وحوله الحشم فلما رانا اقبل علينا وحده وسلم
علينا بلسان عربي فصيح قال ففرحنا لما فهمنا كلامه
واستبشرنا وقال أيها الناس من انتم ومن اين جيتم
دخلتم هذه الارض فانا ما رأينا احدا مثلكم قال
فخرج اليه الامير موسى بن نصير وسلم عليه وقال
ايها الامير الملك انا امير قومي وانت امير علينا ونحن
قوم من العرب من جند امير المؤمنين ولنا خبر وحديث
اذا نزلنا واسترحنا من تعب السفر اعلمناك امرنا
فقال الملك ان ارضنا كثيرة الحر في وسط النهار
لميل الشمس على ارضنا وسامر بانزالكم في بعض الاودية
لتسكنوا فيه من الحر كثير الشجر والماشا هي الجبال

فامر بعض امرائه ان ينزلنا ويقوم بجميع ما نحتاج اليه من
الطعام والعلف وغير ذلك فانزلنا في واد كثير العيون
والشجر شاهق الجبال • وجاء الينا بجميع ما نحتاج اليه فاقمنا
في خير موضع ثم ان الملك اقبل الينا في جماعة من امرائه وحشمه
فتلقيناه بالترحب وشكرناه على ما اولانا من الاحسان فاعتد
الينا ثم جلس وامر اهل قيام على رأسه للخدمة في احسن
هيئة فقال له الامير موسى بن نصير ايها الملك من
انت ومن قومك ومن اي الامم انتم • فقال الملك اما
نحن فامة من ولد مشك بن اليعزن من ولد يافث بن
نوح عليه السلام • واما ملكهم ارثت الملك من اباي فيهم
وقومي امم لا عدد لهم في بلاد كثيرة ورساتيق وقلاع وحصون
لا عدد لهم • فاخبرني انت من اين اتيت وما ادخلك
هذه الارض • فقال ايها الملك نحن قوم من العرب من
جند خليفة المسلمين عبد الملك بن مروان • كتب الي
يامرني ان اذهب الى مدينة النحاس • وان اكتب اليه
بما ارى فيها فخرجت لامره • ووصلت الى المدينة ولم
اجد لها بابا • واحتلت بكل حيلة فلم اقدر على دخولها ورأيت
الواح الرخام وكتبت ما عليها ورأيت البحيرة • فقال الملك
اما المدينة فقد رأيتها وما على الالواح فكل عاقل من بلادي
يحفظ تلك الوصايا والمواعظ التي عليها فقال له موسى
ايها الملك كيف تعلمت لسان العرب ولا اراي في قومك

من يكلمنا به غيرك فقال الملك ما من لسان أمكنني تعلمه
الا وقد انفقت على تعلمه اموالا وتعبت في معرفته دهرا
والملك اذا لم يصلح لنفسه بان يزيد في فضائلها كيف
يصلح لرعيته ومعرفة اللسان زيادة انسان فكل لسان
انسان • فاستاذناه في الرحيل فاذن لنا وزودنا واخرج
معنا الادلاء يخرجونا من بلاده على اسهل الطرق فسلمنا
عليه وانصرفنا حتى وصلنا الى بلاد الاندلس بعد ثمانية
اشهر • ثم كتب موسى بن نصير الى عبد الملك بن مروان
بجميع ما راه من امر المدينة والبحيرة • فلما وصل الكتاب
الى عبد الملك بن مروان تعجب من امر المدينة ومن تلك
المواعظ والوصايا التي على الالواح واسما الملوك وذكر
النبي عليه الصلاة والسلام وشرفه وشرف امته • وقال
الحمد لله الذي جعلنا من امته عليه السلام واجاز الرسول
واحسن اليه فيما يقال • والله اعلم

حديث صنم قادس الذي بناه ذو القرنين • والله اعلم

وذلك ان في الاندلس مجمع البحرين • البحر الاسود وبحر
الروم • وفي مجمع البحرين جزيرة قد بني فيها منارة من
الصخر الاسود الذي لا تعمل الحديد فيه شيئا البته • طولها
مقدار اربعماية ذراع او اكثر مربعة الاسفل مدورة الاعلى
مصمتة ليس لها باب • وعلى راسها صورة ادمي اسود كانه زنجي

قد التحف ثوب من ذهب بالتحاف عجيب لا يقدر احد ان
يلتحف مثله • وقد اضطبع بالثوب وآخرج منكبه الايمن
وذراعه ويده ممدودة يشير باصبعه المسبحة الى ناحية
المغرب الشتوي في البحر الاسود • وكانه قابض على مفتاح
وذلك البحر ابدا فيه امواج كالجبال لا تقدر سفينة ان
تدخل فيه • والله اعلم •

صفة منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام

كان علوها اكثر من ثلاث مائة ذراع بالصخر المنحوت مربعة
الاسفل • وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر
وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة • وكانت كلها
مبنية بالصخر المنحوت كل صخرة اكثر من مائتي منا • وكان
عليها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع •
كانوا يرون فيها جميع من يخرج في البحر من بلاد الروم
جميعا • فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية
فاذا مالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة
الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع المرآة بضوء
الشمس على السفن فتحترق وهي في البحر • وهلك كل من فيها
وكانوا يؤدون الخراج ليامنوا بذلك من احراق تلك
المرآة لسفنهم • فلما استفتح الاسكندرية عمرو بن
العاص احتالت الروم بان بعثوا جماعة من القسيسين

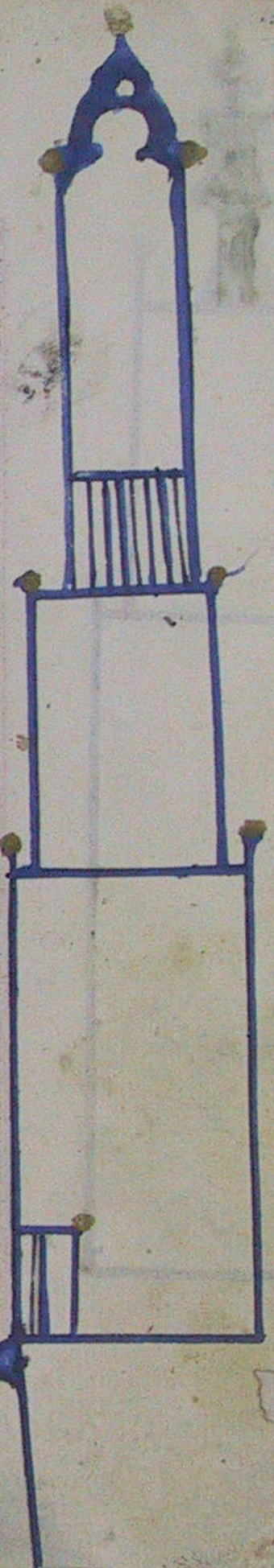

المستعربة

المستعربة واظهروا انهم مسلمون وآخرجوا كتابا زعموا ان
ذخائر ذي القرنين في جوف المنارة فصدقوهم العرب
لقلة معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك
المرآة والمنارة وظنوا انهم اذا اخذوا الذخائر والاموال
اعادوا المنارة والمرآة كما كانت فهدموا مقدار ثلثي
المنارة فلم يجدوا فيها شيا وهرب اولئك القسيسون
فعلموا حينئذ انها خديعة فبنوها بالآجر ولم يقدروا
ان يرفعوا اليها تلك الحجارة • فلما اتموها نصبوا عليها
المرآة كما كانت فصدئت المرآة ولم يروا فيها كما كانوا
يرون • وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم بحالهم
منفعة عظيمة • والصف الاسفل الذي من عمل ذي
القرنين يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة وهو
مرتفع من الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه
على قناطر مبنية بالصخر المنحوت على هذه الصورة التي اصورها
فاذا دخل في باب المنارة يجد على يمينه بابا فيدخل منه
الى مجلس كبير مقدار عشرين ذراعا مربعا يدخل فيه من
جانبي المنارة على ما اصوره ان شا الله • ويجد فيه
بابا اخر يفضي الى طريق عن يمين الطريق وعن شماله بيوتا
كثيرة كل بيت يدخل فيه الضوء من خارج المنارة • ثم يجد
بيتا كبيرا كالبيت الاول • وطريقا مثل الاول فيه بيوت
كثيرة مضيئة الى مجلس آخر ثالث كبير مثل الذي قبله • ثم

طريقا كالذي قبله ثم يفضي الي مجلس رابع مثل الذي قبله
له باب واحد فيحتاج ان يرجع حتى يخرج من الباب الاول
وكثير من الجهال يضلون فيه ويهلكون لقلة معرفتهم
بذلك الترتيب وقد دخلتها مرات كثيرة في سنة
احدى عشر وخمسمايه فاذا خرج الانسان يعود الى الطريق
الصعود الى المنارة فيمشي في درج المنارة صاعدا فاذا
دار واحول النخل مرتين وجد ايضا بيتا مثل الاول
وبيوتا صغارا وفي كل ركن بيتا كبيرا كما ذكرته قبل
هذا وهي من عجايب الدنيا وهذه صورتها وصورة
المطلع الي بابها كما ذكرت

وقد عملت الجن لسليمان في الاسكندرية مجلسا
من اعمدة الرخام الاحمر الملون بانواع الالوان الصافي
كالجزع اليماني المصقول كالمراة اذا نظر الانسان فيها
يري من يمشي خلفه لصفائها وعدد الاعمدة ثلاثمايه
او نحوها كل عمود ثلاثون ذراعا على قاعدة من رخام وعلى
راسه قاعدة اخرى من رخام في غاية الاحكام وفي
وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مايه واحدى
عشر ذراعا ملونا كساير الاعمدة وكان قد قطعت الجن
سقف ذلك البيت الذي هو مجلس سليمان من حجر واحد
اخضر مرتبعا فلما بلغهم موت سليمان عليه السلام القوه
على جانب النيل في اخر ولاية مصر ومن جملة تلك الاعمدة

التي في مجلس سليمان عمود واحد يتحرك شرقا وغربا
بطلوع الشمس وغروبها يشاهد ذلك الناس ولا يدرون
ما سبب حركته وكذلك قال في قسطنطينية ايضا
منارة من الصخر على اربعة أعمدة من الرخام تتحرك ايضا
شرقا وغربا يشاهد حركتها الناس ترتفع قاعدتها من جانب
اذا مالت الى جانب اخر فيدخل الناس تحت القاعدة
انواعا من الاجر والخزف والحجارة فاذا مالت عليه سحقته
يفعل الناس ذلك كل يوم ولا يدري ما سببه وهي حكمة
عجيبة وفي مصر في موضع يقال له عين شمس منارة
مربعة علوها مقدار مايه ذراع من الرخام المجزع الصافي
قطعة واحدة محددة الراس على هذه الصورة على قاعدة
من رخام كالبيت وعلى راسها غشاء من صفر كالذهب
حسنا فيه صورة انسان على كرسي مستقبل الشمس ويخرج
من تحت ذلك الغشاء الصفر ما يسيل على ذلك الحجر الى ان
ينتهي مقدار عشرة أذرع في رؤية العين وقد نبت في
من ذلك الماء على ذلك الحجر شي اخضر كالطحلب يراه الناس
ولا يبرح لمعان الماء على تلك الحضرة ابدا صيفا وشتاء
وقد رايته مرات واهل مصر يقولون ما زلنا نري هذا
الماء شتا وصيفا لا ينقطع ولا يصل الى الارض شي ومن
العجايب **وفي الجانب الغربي من مصر بنيان**
يعرف بالاهرام مربع الجملة مثلث الوجوه على هذه الصورة

وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر الفسطاط ثلاثة
اهرام • اكبر هذه الثلاثة دوره الفي ذراع في كل وجه •
خمس مائة ذراع وعلوه خمس مائة ذراع • وقد ذهب المامون
الي مصر حتي شاهدها وفتح منها هرما واحدا اليها حجارة
وكل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في غلظ عشرة اذرع قد
احكم الصاقه ونحته وتسويته ما لا يقدر النجار الصانع
ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا علي احكامه • ومنها
عند مدينة فرعون يوسف عليه السلام اهراما اكبر
واعظم كل واحد منها دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه
سبع مائة ذراع من حجارة لا يصنع الحديد فيها شيأ
لقوتها كل حجر خمسون ذراعا وعند مدينة فرعون
موسي عليه السلام اهراما اخر اكبر واعظم مما قبله •
واخرها هرما يعرف بهرم مندوم كانه جبل وهو
خمس طبقات • الطبقة الفوقانية كانها قلعة علي جبل
علي هذه الصوره والمبني والهرم الذي فتحه المامون
غلظ حايط الهرم الذي فتح فيه الباب احدي عشر حجرا
كل حجر عرضه عشرون ذراعا • وقد دخلت في ذلك الهرم
وفي داخله قبة مرتبة الاسفل مدورة الاعلي كبيرة في
وسطها بير عمقها مقدار عشرة اذرع ومني مرتبة ينزل
الانسان في تلك البير فيجد في كل وجه من تربيع البير
باب يفضي الي دار كبيرة فيها موتي من بني ادم عليهم الكفان

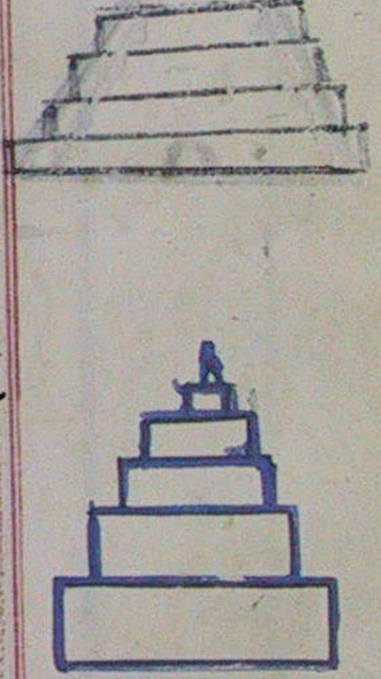

كثيرة

كثيرة من مائة ثوب علي كل واحد منهم قد احترقت
لطول الزمان واسودت واولئك الموتي اجسادهم مثلنا
ليس بواطوا لا • ويقال انهم وضعوا هناك في زمان ادريس
عليه السلام صيانة لاجسادهم عن الطوفان الذي كان
بعدهم في زمان نوح عليه السلام • ولم يسقط من اجسادهم
ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض
او في شعره شيب البتة • وهم اجساد كثيرة جدا •
واجسادهم قوية لا يقدر الانسان ان يزيل منهم
عضوا من اعضائهم ولكنهم قد خفوا حتي صاروا كالغشاء
خفة لطول الزمان • وخاصية ارض مصر الموتي لا تفني
تحت الارض من اي حيوان كان • وفي تلك البير اربعة
من الدور مملوءة باجساد الموتي في كل وجه من تربيعة
البير باب يدخل منه الي دار من تلك الدور • وفيها
من الخفاش ما لا عدد له • وانما يدخل الانسان الي داخل
ذلك البير بالمشاعل بالنفط والحشيش اليابس يشدونه
حزما كالشمع ويشعلون فيه النار لاجل الخفاش لانهم
اذا دخلوا بالشمع والسرج اطفتها الخفافيش باجنحتها
لكثرتها يلقون انفسهم ليطفوه وكانوا يدفنون ايضا
جميع الحيوان في الرمال • ولقد وجدت يوما ثيابا
ملفوفة كثيرة حزمه مقدارا كثر من ذراع • وقد احترقت
تلك الثياب من القدم فازلت تلك الثياب المحترقة

خاصية ارض مصر الموتي لا تفني تحت الارض

الى ان ظهر بعدها خرقا صحاحا قوية بيضا من كتان امثال
القصايب فيها اعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد
ميت لم يتبين من ريشه ولا من جسده شيء كانه قديمات
الان وفي القبة التي في الهرم باب يفضي الى علو الهرم
كانه سيب الرحي الذي ينصب فيه الماء على الرحا عالي الاجزاء
اعلاه وليس فيه درج عرضه خمسة اشبار او نحوها
يقال انه صعد فيها في زمان المامون فافضوا الى قبة
صغيرة ووجدوا فيها صورة ادمي من حجر اخضر كالدهنج
فاخرجوا تلك الصورة الى المامون فوجدوها مطبقة
كالدواة ففتحوها فوجدوا في ذلك جسد ادمي عليه
درع من ذهب مرصع بانواع الجواهر وعلى صدره
نصل سيف لا قيمة له وعند راسه محراب ياقوت احمر
كبيضة الدجاجة يضيء كلهب النار فاخذه المامون
وقال هذا اخير من خراج الدنيا الف سنة وقد رايت
الصنم الذي اخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار
الملك بمصر وهي دار السلطان الذي كان لها في زمان
سنة احدى عشرة وخمس مايه وفي اعلى مصر مدينة
يقال لها اخميم واخميم اخ لملك مصر بن العنبط بن حام
بنى مدينة تعرف وتسمى باسم الملك اخميم ومن عجايب
الدنيا مبنية بالصخر المنحوت لها اربعة ابواب يدخل
الانسان من بابها فيجد بيتا كبيرا مرتفعا مبنيا من الصخر

المنحوت

المنحوت وله اربعة ابواب من اي باب خرج وجد بيتا
مثله له اربعة ابواب فيخرج من بيت الى بيت تحدا لاف من
البيوت مظلمة لا يدخلها شمس ولا قمر ولا يرى فيها موضع يدخل
منه ضوء الا من الباب الذي دخل منه حتى يخرج من المدينة
وانما يدخلها الناس مع اقوام من تلك الناحية الذين يعرفون
كيف يخرجون منها لكثرة ما دخلوا فيها ويدخلون ومعهم
المشاعل والسرج والنار ويصعدون من مواضع في حيطانها
درجات فيصلون الى بيوت اخر كالغرف فوق هذه البيوت
على صورها وقدها وعرضها وطولها ولا يسكنها احد ولا
يدرى لاي شيء بنيت والله اعلم وهي من عجايب الدنيا
ورايت في قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة واحدة
اخضر كالآس فيه صور الافلاك والنجوم لم ار شاهد عجبا
احسن منه وفي مصر وغيرها من انواع البنيان وعجايب
الاثار ما لا يمكن احصاره وانما اذكر يسيرا من كثير وفي
الشام حصن باعل بك على اعمدة من الصخر كل عمود كقطعة
جبل وعليها قلعة مبنية بحجارة مرتبعة الجرماية ذراع
واكثر واقل قد رفعت في الهوا مما صنعتها الجن لسليمان عليه
السلام وفي مدينة يدمر من عجايب البنيان امر عجيب كثير
وفي مدينة حمص مدينة اخرى تحت المدينة المسكونة العليا
فيها من عجايب البنيان والبيوت والغرف والمخازن والما
الجاري في كل طريق من طرقها حدثني بذلك جماعة من اهلها ممن

دخلوها وشاهدوها وعند حوران مدينة عظيمة يقال
لها اللجاه فيها من البنيان ما تعجز عن صفته السن العقلا كل
دار مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة أبوابها
وسقوفها وغرفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطاع أن
يعمل من الخشب على أحكامها في كل دار بئر وريحا وكل دار منفردة
لا يلاصقها دار أخرى كل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف
أهل تلك الرساتيق من الافرنج دخلوا هنالك كل انسان في
دار بجميع عياله وخيمه وغنمه وبقره ويغلق بابه ويجعل
خلف باب الدار حصاة لا يقدر أحد أن ينفخ ذلك لاحكام
وهو من الصخر أقوى من الرخام فيها أكثر من مائتي الف دار فيما
يقال وقد سمعت ذلك من جماعة من أهل حوران لا يدري
من بناها وسمتها العرب اللجاه لأنهم يلجون اليها عند الخوف
وفي أرض بغداد تل مبني باللبن والقصب يعرف بتل عقرقوف
وعقرقوف ملك كبير من ولد سام بن نوح عليه السلام من
أولاد أولاده وقد اودع في ذلك التل من أنواع العجائب
والكنوز ما لا يحصى وقد صح ذلك بطريق النقل المستفيض عند
ملوك فارس ولم يتعرضوا له بهدم ولا يقدرون على هدمه
وكل من قصد ليهدمه يصرف الله عزيمته عن هدمه ويهونه
عليه بحيث لا يلتفت اليه وهذا لا ينبغي أن ينكر فلكل مال
صاحب لا يأخذه غيره وقد اصابني مثل هذا كان لنا في المغرب
قرية فيها دور ولبنات وكان فيها قراح على قارعة الطريق بقر

الدار التي كنا نسكنها زمان الربيع والصيف والخريف وكان في
القراح قطعة بيضة قدر خمسة اذرع في ذراعين كانها
جص كنا نسميها الكنز وذلك اسم شايع لذلك القراح مذ
ملكه المسلمون كنا نقول هذا الكنز وهذا قراح الكنز فلما
كان قبل الخمسماية جاءت الثلوج في تلك الشتوة كثير جدا
فقال انه نزلت هنالك قافلة بالليل فاحتفروا ذلك
الموضع فوجدوا صندوقا من رخام طول خمسة اذرع في عرض
ذراعين عليه لوح رخام ففتحوه واخذوا ما فيه كان فيه
ولما كان زمان الربيع ظهرت تلك الحفيرة لما ذابت
الثلوج فبقينا في حسرة ولا شك انه كان فيه مال والله اعلم
ولكن لكل دفين صاحب لا يأخذه سواه ومن أعجب البنيان
ايوان كسرى مبني من الاجر والجص عرضه ستة وثلاثون
خطوة وطوله اربعة وستون خطوة وعلو ازجه سبعون
ذراعا والى اعلى الشرافات مائة وخمسون ذراعا وقد
انشق اعلاه عرضا وسقطت منه اربعة عشر شرافة
ليلة ولد النبي عليه الصلاة والسلام ودخلت البصرة
سنة اربعة وعشرين وخمسمايه ونزلت عند القاضي
الامام ابي اليسر عطا بن نهان وكان من اصحاب
الشيخ الامام ابي اسحق الشيرازي وكان رحمه الله
عالما فاضلا صالحا كريما فتذاكرنا يوما عجايب الدنيا
فقال في ارضنا عجب لم يشاهد مثله عندنا قلعة

تسمى اروشان فيها جبل يقال له جبل كره وستم فيه غار يسمى
غار فى اعلا الغار ثقب كمثل كوز اذا دخل الانسان الى الغار
يجد نحدا ذلك الثقب حزمه من قضبان عددها خمسة عشر
قضيبا لا يدرى من اى خشب هى مشدودة بخيط لا يدرى
من اى شئ هو واذا حلت تلك العقدة لا تقدر احدان يعقد
مثلها واذا اخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار
سقطت حزمة اخرى مكانها وان اخذها الف مرة واخرجها
من الغار سقطت غيرها فقلت ليس الخبر كالمعاينه فلما
رايت ذلك العجب قلت ناولنى هذه الحزمه واكتب لى
خطك بالحكاية والمناولة ففعل رحمه الله وعندى خطه وما
زال الكل من سمع ورأى القضبان من كبائر الامية يأخذ واحد
بعد واحد حتى بقى عندى واحد فقسمته بينى وبين من
كنت أحشمه واخذ الخيط ايضا وكان القاضى ابو اليسر
يقول هذه من كرامات الصوفية لان هذه القضبان لا تصلح
الا للقوالين فى السماع وفى كل خانقاه من ايهر ونواحيها
من تلك القضبان جماعات كثيرة وهى من عجائب الدنيا
وذلك الغار فى جبل عال كله صخره واحده لا يجد الانسان
سبلا ان يصل الى اعلا ذلك الغار ولا يدرى من اين حفر
ولا كيف حفر وظنى انه من عمل الجن بامر سليمان بن داود
عليه السلام ورايت فى اردبيل حجرا فى الميدان اسود
له طنين كطنين الفولاد وله محك كمحك القلعى الرصاص

وهو على صورة كلية البقر فيه اكثر من مائتى منا وخاصيته
اذا عدم المطر حملوه على عجلة وادخلوه مدينة اردبيل
فينزل المطر وبه ومر حتى يخرج ذلك الحجر الى الميدان فاذا
اخرج سكن المطر وهو من عجايب الدنيا وفى بلاد دربند
باب الابواب امة يقال لهم الطبرسلان فيهم اربعة وعشرون
الف رستاق فى كل رستاق سوهنق كبير كالامير وهم
مسلمون اسلموا فى زمان مسلمة بن عبد الملك لما بعثه هشام
ابن عبد الملك حين ولى الخلافة ففتح باب الابواب واسلمت
على يديه امم كثيرة منهم ايضا اللكزان والغيلان والخيداق
والرقلان والغميق والدرهاه وفيهم فى تلك الجبال سبعون
امة لكل امة لسان فلما اراد مسلمة الرجوع بعد ما امكن
فى دربند اربعة وعشرين الف بيت من العرب من الموصل
ودمشق وحمص وتدمر وحلب وساير بلاد الشام
والجزيرة قال له الطبرسلان ايها الامير انا نخاف اذا
انصرفت عنا ان ترتد هذه الامم وتشقى فى محاربتها
فاخرج مسلمة سيف نفسه وقال سيفى بينكم اتركوها هنا
فما دام بينكم لا يرتد من هذه الامم احد فعملوا السبعة
كالمحراب من الصخر واقاموه فى داخله على تل حيث كان
نازلا وهو الان باق فى تلك الارض يزوره الناس من قصد
اليه ان كان فى الشتا لم يمنع من لبس الثياب الزرق وغيرها
وان كان فى وقت الحصاد منع ان يزوره احد الا بثوب

أبيض فان زاره بغير ثوب أبيض جاء المطر الكثير فتهلك الزروع
وتفسد الفواكه وهذا أمر مستفيض عندهم وبالقرب
من دربند جبل عظيم في أسفله قريتان فيهما أمة يقال
لهم زرديه كان معناه صناع الدروع يتخذون جميع
آلات الحروب من الدروع والجواشن والجلود والسيوف
والرماح والقسي والنشاب والخناجر وانواع الآلات النحاس
جميع نسائهم واولادهم وبناتهم وعبيدهم واماآئهم يتخذون
هذه الصنايع كلها وليس لهم حرث ولا بساتين وهم اكثر
الناس خيرا وما لا يقصدهم الناس بجميع النعم من جميع الآفاق
وليس لهم دين ولا يعطون جزية واذا مات لهم ميت ان
كان رجلا سلموه لرجال في بيوت تحت الارض يقطعون اعضا
الميت وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجمعون له ناحيه
فيطعمونه للغربان السود ويقفون بالقسي يمنعون غيرهم
من الطيران يأكلوا من لحمه شيأ وان كانت امراة سلموها
الى رجال اخر تحت الارض يخرجون عظامها ويطعمون لحمها
للحداة ويقفون بالنشاب يمنعون غيرهم ان يبدنوا من لحمها
وقد قلت للامير الاسفهسلار عبد الله بن ابي بكر في
دربند كيف تتركون هذه الامة لا يسلمون ولا يؤدون جزية
ولا خراجا فقال هم حسرة الملوك قد امرني الامير سيف
الدين محمد بن خليفة المسلمي صاحب دربند رحمه الله وكنت
وليته واكرمني جزاه الله خيرا قال فخرجت فجمعت امما من

الاتراك

الاتراك وغيرهم وخرج الامير في اهل دربند وجات الامم
من الجبال من اللكزان والغيلان وغيرهم فكنا في عسكر
وقصدنا تلك القريتين وليس لهم حصن ولا قلعة فاغلقوا
ابوابهم فانا اول من دخل القرية الواحدة فخرج من تحت
الارض جماعة رجال ليس عليهم سلاح فوقفوا واشاروا بايديهم
الى الجبال وتكلموا بكلام لم افهمه ثم غابوا تحت الارض فاصابنا
من الريح البارد والثلج العظيم بحيث لم ابصر شيأ وكان
السما سقطت علينا ثلجا وبردا فانصرفت ولا ادري اين ذهب
لا انا ولا غيري وقتل بعضنا بعضا بصدم الفرس القوي
للفرس الضعيف فيقع هو وصاحبه فيمشي العسكر عليه
فيهلكه هو وفرسه قال وضربني من لا اعرفه بنشابة في
منكبي الايسر فخرجت من تحت ابطي فكدت ان اهلك وتمادت
حتى بعدنا منهم فراسخ وانكشف عنا ذلك الثلج والبرد
وفقدنا من العسكر خلقا كثيرة فخرجت النشابة من منكبي
وبقيت منها مرتضا اربعة اشهر ولم نقدر ان ناخذ منهم
رغيفا واحدا ولا قتلنا منهم احدا وما ذاك الا سحر من
اولئك الرجال الذين يخرجون عظام الموتى ويجعلون عظامهم
في اكياس للاغنيا والسادة اكياسهم من الديباج المذهب
او الرومي والعبيد والاماء في الخام وشبهها من الثياب
ويعلقونها في البيوت ويكتبون على كل كيس اسم صاحبه وهذا
عجيب عظيم وفي قرب خوارزم جبل عليه قلاع كثيرة

وحوله رساتيق وهو جبل عظيم طويل يمتد في ديار الكفار الي
ان يصل الي ارض بلخشان وبالقرب من خوارزم في ذلك الجبل
شعب فيه تل علي ذلك التل قبة كبيرة لها اربعة ابواب اذا ج
كبار فيها من لبنات الذهب الاحمر بعضها فوق بعض ما لا يعد
ولا يحصى ملؤ ارض ذلك الموضع الذي هو كالعتبة التي علي ذلك
الجبل يكون علو الذهب في روية العين اكثر من خمسة اذرع
وحول ذلك التل الذي عليه الذهب ما آراكد كدر لا مادة له
الا من المطر او الثلج يظهر ارضه عليه غثاء لا يقدر احد ان
يعبره اذا دخله احد اختطف وغاص ولم يمكن ان يخرج منه
ابدا وان القي فيه زورق غاص في ذلك الماء واي شي القي
في ذلك الماء ذهب ولم يقدر علي اخراجه وقد جاء اليه
محمود صاحب غزنه واقام اليه ثلاث سنين لم يترك احدا
من اهل الرساتيق واهل خوارزم وجميع عسكره الا حملوا
اليه التراب والخشب والقصب والحجارة والزواريق فغاص
الجميع في ذلك الماء فانصرف ايسا وهذا من عجايب الدنيا
وقد عبرت من سجستان ارض الجزر والترك الي خوارزم
شاه ثلاث مرات ورايت ذلك الموضع وهو من عجايب الدنيا
وقد اقام علاء الدولة خوارزم شاه اربعين سنة يحتال
في امره بكل حيلة فلم يستطع له حيلة وقد حدثني بعض علماء
خوارزم بها قال جاء رجل من رستاق خوارزم فدخل سوق
الجوهر فاخرج قصعة من زمرد فايق ما راي احد مثلها

فاخذه

فاخذه الجوهريون وحملوه الي خوارزم شاه وقالوا ايها مو
هذا الرستاقي جانا بهذه القصعة التي ما حسبنا ان
في الدنيا مثلها فسأله خوارزم شاه بعد ان انسه
وامنه واحسن اليه وخلع عليه وطيب قلبه وقال
له اين وجدت هذه القصعة فقال ذهبت لانظر
مكان ذلك الذهب فرايت بالقرب منه قبة خضرا
مبنية بحجارة مثل هذه القصعة عاليه كبيرة فدخلت
فيها فرايت بها قبرا عظيما عليه ضريح مبني بحجارة والواح
مثل هذه القصعة وعلي الضريح قصاع كبار واواني
عظاما من جنس هذه فلم اقدر ان احمل منها واحدة
لثقلها ولم اجد فيها اخف من هذه فاخذتها وجيت
بها ولا ادري ما هي وقد علمت علي ابواب القبة بعلامات
وجمعت عند كل باب ثلاثة من الحجارة فقام خوارزم شاه
وركب هو وخواص اصحابه وحمل الرستاقي فوصلوا
الي الموضع فراوا العلامات كما قال ولم يروا القبة فقال
خوارزم شاه هذه من اعمال الجن يحفظ الله بهم هذه
الاموال حتي يأتي من قدرها الله عز وجل له ايضا
وهذه من عجايب الدنيا وكم في الدنيا من عجيب اعجب
واعظم مما ذكرناه لم نصل اليه ولم نسمع به وقد
ذكرنا ما فيه كفاية لذوي الالباب والحمد لله علي نعمه
واحسانه وفضله وامتنانه

الباب الثالث

في صفة البحار وعجايب حيوانا تها وما يخرج منها من العنبر
والقار وما في جزايرها من انواع النفط والنارة

اعلم ان البحر المحيط الذي احاط بالدنيا فالارض في وسط
البحر كالكرة في غدير ماء وهو البحر الاسود الذي يعرف ببحر
الظلمات لا تدخله السفن وبحر الهند خليج منه وبحر
الصين خليج منه وبحر القلزم خليج منه وبحر الروم خليج
منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر فارس خليج منه
يمتد بعضها الى البصرة والى عبادان وسيراف وكرمان
والبحرين وجزيرة قيس الى بلاد الحبشة الى الزنج والدبل
الى سرنديب والصولبان وكل هذه البحار التي
ذكرتها وما لم اذكرها انما اصلها من البحر الاسود الذي
يقال له البحر المحيط واما بحر الخزر وبحر خوارزم
وبحر خلاط وبحر ارمينيه والبحر الذي عند مدينة
النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة عن
البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وانما
هي مادة من الانهار الكبار واكبرها بحر الخزر فاما
البحر الاسود الذي يخرج منه بحر الروم وبينهما مجمع
البحرين الذي عرضه ثلاث فراسخ وطوله عشرون فرسخا
والله اعلم فيه الجزر والمد من طلوع الشمس يعلو البحر
الاسود وينصب في بحر الروم من مجمع البحرين حتى يفيض

في

في بحر الروم ويخرج على جوانب البحر حتى يصل المد الى
خلف قسطنطينيه مسيرة شهور في ساعة واحدة
حتى الى وقت الظهر فاذا استوت الشمس في كبد السماء
غاض البحر الاسود فعاد ينصب ما من البحر الاخضر الذي
هو بحر الروم في البحر الاسود الى وقت ان تغيب الشمس
فيستوي البحران ثم يعلوا البحر الاسود فيعود الماء الذي
من مجمع البحرين الى بحر الروم الى نصف الليل ثم ينصب
ايضا في البحر الاسود الى الصباح يمد ويجزر كل يوم
مرتين وكل ليلة مرتين ذلك تقدير العزيز العليم
وقد سئل عليه السلام عن الجزر والمد فقال ملك
على قاموس البحر اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعه غاض
ويخرج من البحر الاسود وانما يعرف الاسود لان
ماءه في رؤية العين كالحبر سوادا فاذا اخذ منه الانسان
في يده فهو ابيض صافي الا انه امر من الصبر ما لا حاشد به
الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالزنجار
والله اعلم لاي شيء ذلك وكذلك ايضا في بحر الهند خليج
احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب وخليج ابيض كاللبن وخليج
ازرق كالنيل والله اعلم لاي شيء تغير هذه الالوان
في هذه المواضع والماء في نفسه ابيض صافي كسائر المياه
ويخرج من البحر الاسود انواع السمك الكبار بعث
الله عليها سباعا من سباع البحر فيخرجونها الا فاعدادها

رأس وخليج الصين
عمده وهو كالبحر الاسود
من شهور الروم
وقطعه من البحر
[illegible]
فلا تعلم سعته والله اعلم

يخرجونها فى مجمع البحرين يصطادها الناس وهى انواع كثيرة
السمكة الواحدة ماية منا اومايتين واكثر واقل ولولا ان الله
عز وجل يسلط عليها سباع البحر لما خرجت فيخرجها رزقا
لعباده ويخرج الله من البحر الاسود سمكا كبارا كالجبال
يتبعها سمك اكبر منها ليا كلها فتفر بين يديه فتعبر فى مجمع
البحرين وتاتى السمكة الكبرى لتعبر فى ظلها فيضيق عنها مجمع
البحرين لكبرها وعظم جسدها فترجع الى البحر الاسود وعرض مجمع
البحرين ثلاث فراسخ ولقد كنت فى مجمع البحرين فى سفينة
فخرجت سمكة من البحر مثل الجبل فصاحت صيحة لم اسمع قط
اوحش ولا اهول ولا اقوى منها فكاد ان يتخلع قلبى وسقطت
على وجهى انا وغيرى والقت نفسها فى البحر فاضطرب علينا البحر
وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله تعالى وسمعت
الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالبغل ورايت سمكة
فى البحر ايضا كالجبل يبدو ظهرها وراسها وذنبها ومن
راسها الى ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظم فى رؤية
العين اكثر من ذراعين وكان بيننا وبينها فى البحر اكثر من فرسخ
فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار اذا مات
اسفل السفينة قسمها نصفين ويخرج فى ذلك البحر سمكة
عظيمة يقال لها سمكة العنبر يقال انها تاكل العنبر وذلك
العنبر يخرج من بحر الظلمات من عيون فى الجبال فى البحر
كما يخرج القير فتاكله تلك السمكة ومن كان منها من السمك

فاذا

فاذا اراد الله ان يخرج ذلك العنبر من بطنها رزقا لمن
شاء من عباده سلط عليها دابة من سمك البحر اعظم منها
تطردها من البحر الاسود حتى تخرجها الى بحر الروم والى
جانب من جوانب خليج من خلج البحر فتلقى نفسها فى موضع
قليل الماء فلا يمكنها الحركة فيدخل الناس اليها بالسفن
فيشقون جوفها ويا خذون ذلك العنبر منه وربما خرجت
قطعة من العنبر الذى لم تاكله دواب البحر وقد اجتمع فى
بعض جبال البحر ثم ضربته الامواج فيخرج الى البر قطعا
كبارا وفى القطعة الواحدة قنطار واكثر واقل فياخذها
من له قدرة وهو اطيب رائحة من العنبر الذى يوجد
فى بطن السمك فيما يقال والله اعلم وقد يخرج من البحر
الاسود سمكا عظاما طوال لا تعرف بالمناره لطولها يقال
انها تخرج فى البحر الى جانب السفينة الكبيرة فتلقى نفسها
على السفينة فتحطم السفينة وتهلك من فيها فاذا احس بها
اهل السفينة قبل ان تلقى نفسها صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا
الطبول ونفخوا الصور ونقروا الطسوت والاسطال
والاخشاب والتراس والالواح فربما اذا سمعت تلك
الاصوات صرفها الله عز وجل عنهم برحمته وفضله
وفى البحر من عجايب المخلوقات ما ليس له فى البر شبه
ولقد رايت فى البحر يوما وانا على صخرة والماء تحت رجلى
قد خرج ذنب حية صفرا منقطه بسواد طولها مقدار باع

تطلب أن تقبض على رجلى فبعدت منها فاخرجت الحية رأسها
كانه رأس أرنب من تحت ذلك الحجر فسللت خنجرا كبيرا كان
معى وطعنت به رأسها فادخلت رأسها تحت الحجر ثم قبضت
على الخنجر فلم اقدر ان اخلصه منها وكلما جررته وجذبته لم
اقدر على تخليصه منها فامسكت مقبض الخنجر بيدى جميعا وجعلت
أجره وألصقه بالحجر كانى اقطع به شيا فتركت الخنجر وخرجت
من تحت الحجر وآذا بها خمس حيات ورأس واحد فعجبت
من ذلك فسألت من كان هنالك عن اسم هذه الحية
فقالوا هذه تعرف بام الحيات وذكروا انها تقبض على الاديم
فى الما فتمسكه حتى يموت فتاكله وانها تقبض السمك فى البحر
وتاكلهم وتعظم حتى تكون كل حية اكبر من عشرين ذراعا
وانها تغلب الزواريق وتاكل من قدرت عليه من اصحابها
وان الحديد لا يقطعها ولا يوثر فيها ثم بعد ذلك وقعت
واحدة من هذه الحيات فى سنارة غلام كان معى فاخرجها
الى البر فرايت منظرا عجيبا فمها تحت رأسها فى الموضع الذى
يمكن ان يكون فيه الدبر وخشاها فى دماغها فادخلوا سكينا
فى فمها واخرجوا خشوتها فماتت وسلخوا جلدها فكان
ارق من قشر البصلة خفيفا ليّنا فكنت اجعله على يدى
واجر عليه السكين الحاد المرهف الذى يحلق الشعر
فلا يوثر فيه ولا يعلق منه بشئ وكان لحمها كاليه الغنم
المطبوخة ليس فيه عظم ولا يصلح لاكل الا انهم يصطادون

به السمك فى السنارة والسمك يحبه ويصطاد به ولقد
رايت يوما وانا على جانب البحر وقد جزر الما بعد الظهر
وانكشف جبل فى البحر قريبا من الساحل فرايت على صخرة
من ذلك الجبل عددا من النارنج الطرى الاحمر الذى
كانه قطع الآن من شجره فقلت فى نفسى هذا قد وقع
من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منها واحدة فاذا
بها ملتصقة بالحجر واذا بها حيوان يضطرب فى يدى
ويتحرك فتركته ونظرت اليه واذا فمه فى موضع العنق
الذى يتعلق منه النارنج وموثقته فيه خضر كما يكون
النارنج وهو يتحرك ويفتح فمه وكانه ياكل شيا وهو لين
فلففت يدى بكمى توبى وقبضت عليه مرة اخرى وعصرته
فجررته فخرج من فمه مائية كثيرة وضمر ولم اقدر
ان اقلعه من مكانه فاخرجت سكينا كان معى ورمت
قلعه عن الحجر او قطعه فلم يوثر السكين فيها شيا
وعالجت كل واحدة منها فلم استطع لها على شئ فتركتها
عجزا عنها وهى من عجايب خلق الله تعالى ورايت
جميعها احيا تتحرك وليس لها عين ولا جارحة من
الجوارح الا الفم والله اعلم لاى شئ تصلح ولقد كنت
فى زورق انظر الى ما البحر اذ مرت بى قطعة شبكة
مقدار ذراع فى مثله مفتولة الخيوط مربعة العيون
ظاهرة العقدة كانها قطعة من شبكة صيد فاخذتها

من البحر فاضطربت فى يدى فالقيتها فى البحر فسحت وغاصت
فى البحر وهى من حيوانات البحر فتعجبت من ذلك ولقد
وجدت يوما على جانب البحر عنقود عنب اسود كبير الحب
اخضر العرجون كانه قطف الان من كرمه فاخذته وذلك
من زمن الشتا وليس فى تلك الارض التى كنت فيها عنب
لانى كنت فى بعض بلاد البربر فى بلدة يقال لها تمسنان
كانت لبعض قرابتى وكنت نازلا عنده وهى على جانب البحر
فاخذت ذلك العنقود وقد فرحت به فرمت ان اكل
منه فقبضت على حبة منه وجدتها وهى لينة ولكن لم
اقدر ان افتلعها من العنقود كانها من الحديد قوة
فتعجبت منه وجرت الحبة كثيرا بقوة فانسلخت قشرة
الحبة كقشر لبة العنب سودا وداخلها على هيئة حبة
العنب اذا قشرت قبل ان تنضج بيضا يلين فى داخلها
عجمها وتبين العروق فى لحم تلك الحبة لا تغادر من
العنب شيا فقيل لى هذا من عنب البحر ورائحته كرايحة
المسك وتخرج من البحر اذا كان فى وقت الخريف وهاجت
الرياح واضطربت فيه الامواج يظهر الله على الساحل احمالا
من حيوان يشبه حمامات الزجاج التى تكون فى الحمامات
شديدة البيا من مدورة صافية ينعقد فيها البصر تخينا
لينه فتتحرك ثم تموت بسرعة فتكون على شاطى البحر احمالا
يترامى بها الصبيان فتتقطع ولا تصلح لشى والله يعلم

اى منفعة فيها ويكون ايضا فى البحر نوع من الحيوان
يشبه راسه راس العجل وله انياب كانياب السباع
وجلده له شعر كشعر جلد العجل وله عنق وصدر وبطن
وله رجلان كرجلى الضفدع يثب عليه كما يثب الضفدع
وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك انه اذا
غابت الشمس ليلة السبت خرج من البحر والى نفسه
فى البر ولا يتحرك ولا ياكل ولو قتل لم يدخل البحر حتى تغيب
الشمس ليلة الاحد فحينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن
لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعالا لصاحب الفقرس
فلا يجد المنقرس الما ما دام ذلك عليه وهو من
عجايب الدنيا وفى البحر انواع من الحيوانات تطيرها
اجنحة عجيبة تطيرها ولقد رايت سمكة بطول
الذراع سودات الظهر بيضات البطن خرجت من البحر
فطارت فى الهوى ما شا الله تعالى ثم القت نفسها فى البحر
فسالت عنها فقالوا اسمها الخطاف ويكون فى بحر الروم
سمكا طويلا يكون طوله اكثر من مايتى ذراع له نابا كانياب
الفيل الصغير توخذ انيابه وتباع فى بلاد الروم وتحمل
الى ساير الدنيا وهو من احسن واقوى من ناب الفيل ويظهر
فى بعضه اذا اشتق نقوشا عجيبة يسمونها الجوهر يتخذون
من تلك الانياب نصبا للسكاكين وروسا للسياط ينقشون
فيها انواع النقوش وهو مع قوته وحسن لونه وجوهريته

ثقيل الوزن كانه الرصاص ويدبغ الروم جلده فيكون ابيض
كالثلج ليناقويا ويعدونه فى عوض اصبع كقد العنان يكون
طول الشوال الواحد عشرين باعا واكثر واقل يبيعونه
فى بلاد بلغار وبلاد الصقالبه وهو من اقوى الجلود كانه
الحديد فى القوة مع لينه ونعومته ويا كلون لحم ذلك السمك
ويزعمون ان لحمه من اطيب لحوم السمك وفى بحر الروم
سمك يسمى الرعاد اذا كان فى شبكة فكل من بحر تلك الشبكة
او يضع يده عليها او على حبل من حبالها تاخذه الرعدة حتى
لا يملك من نفسه شيا كما يرعد صاحب حمى الربع اذا كان
مفلوجا فاذا ازال يده زالت الرعدة عنه وان اعاد يده
على الحبل او الشبكة او شئ يتصل بتلك الشبكة عادت
اليه الرعدة وهذا ايضا من عجايب الله عز وجل وفى
بحر الروم سمك صغير يكون كالذراع يسمى بلب اذا اخذ
مسك ما شا الله تعالى لا يموت يتحرك ويضطرب فيقطعونه
قطعا صغارا وهو يثب ويضطرب وان جعلت منه قطعة
على النار وثبت خارج النار ورما اصابت وجوه الناس
وان جعلت فى القدر فى ماء حار كالنار وهى مقطعة ربما
قتلت فيحتاجون ان يثقلوا القدر بحديد تقتل او صخرة
تقتله حتى ينضج ومهما لم ينضج لا يموت ولو قطع الف
قطعة وهو من عجايب المخلوقات وفى البحر ايضا حيوان
كانه قلنسوة الاتراك البيض التى تتخذ بدربند طوال الاحد

الروس

الروس من اللبد الابيض تلبس لاجل المطر كان ذلك الحيوان
مثل القلنسوة وفى داخلها مثل المصارين كثيرة طوال
متعلقة وليس لذلك الحيوان لا راس ولا فم ولا عينان
فاذا وقع فى شبكة اضطرب فيخرج من مصارينه شئ اسود
كالحبر يسود له الماء ورايحة ذلك السواد كريهة واذا اصاب
الثوب صبغه ولم يخرج بغسل ولا غيره ويوخذ ويوكل ولحمه
كقطروف الجمل السمين ولا يوكل مصارينه وهو من العجايب
وفى مجمع البحرين على جانبه الشرقى الصخرة التى وصل اليها
موسى ويوشع ونسى عندها الحوت وكان الحوت مشويا قدد
اكلا نصفه الايمن طولا مع نصف راسه وعينه الواحدة
اليمنى واخبره الله تعالى ان موضع الخضر فى المكان الذى
يصير الميت فيه حيا فلما وصلا الى الصخرة عاد نصف
السمكة المشوية الماكول نصفها حيا وانسل هناك على
صورة نصف سمكة بعين واحدة الى الجانب الايمن
كانه قد اكل وبقيت حشوته عليها شوك اضلاعها وجلد
رقيق يحفظها والنصف الايسر صحيح وهو من اطيب السمك
طولها اربعة اشبار فى عرض شبر وتكون اصفر واكبر ونسلها
فى مجمع البحرين عند تلك الصخرة قريب تحمله اليهود والنصارى
مقددا الى بلادهم ويتبركون به وهو من اطيب السمك
ويخرج من بحر الظلمات انواع من سباع السمك لها عدوان
كعدوان الذياب والاسود الضارية بل اشر وادهى وامر

منها نوع يسمى الكوسج يكون كالسمك طويل يكون عشرة اذرع
واقل في فمه في الحنك الاعلى سبع صفوف اسنان احد من
المناشير الفولاد واقطع واقوى وفكه الاسفل اقصر من الفك
الاعلى وفيه صف واحد من الاسنان احد من السيف المرهف
يقطع الادمي نصفين واى حيوان ظفر به قطعه اسرع من لمح
البصر ويخرج في الانهار الكبار ايضا فيهلك من ظفر به من
الناس واكثر ما يخرج الى الانهار في شدة الحر في حزيران
وتموز حتى في نهر البصرة يقطع ارجل السقايين وايديهم
اذا استقوا في الماء وهناك في البحر ايضا سبع من السمك
يعرف بالبسن اسود طويل كالثعبان العظيم احمر العينين
له اناب كاسنة الرماح اشر من الكوسج واقوى واشد قوة
وعدوانا يفر منه الكوسج فيما يقال وهو يثب من البحر على من
كان في الشاطئ فيفترسه وهو افه عظيمة واذا اخذ وهو
صغير في شبكة وقتلوه يطعمون لحمه لمن به الفالج ولمن غلب
عليه البرد والرطوبة فيستريح لحرارة لحمه وفي البحر ايضا
من انواع السباع لا اعرف اسماءها وفي ذلك البحر رايت سمكة
كانها الترس العظيم مدورة كبيرة بيضا لا تشبه السمك فيها
راس في جسدها وفم واناب ودنب ايضا قصير عريض وجا
عريض رقيق كانها اجنحة لها ولها تتحرك في الماء وهي مدورة
كالترس ولها بطن كبير رايتها وقد شقوا بطنها فاخرجوا حشوتها
فيه كبد كبير وقلب وريئة حمر الحشوة الغنم السمين ولها شحم كثير

ولحمها ابيض لا يشبه لحم السمك فسالتهم فقالوا انه سمى البقر
وفي بحر الروم من الجزاير كثير جدا منها جزيرة تسمى سودانيه
وهي عظيمة جدا فيها امة من الكفار خلق كثير شجعان
والبحر الذين هم فيه يقال له بحر اللاذقيه خلف قسطنطينيه
متصل بالبحر الرومي الذي في قبلي بلد قسطنطينيه وفي
بحر الروم جزيرة يقال لها صقليه فيها جبل قريب من البحر
يخرج منه نار يضيء بالليل الى عشر فراسخ وقد رايت جزيرة
صقليه لما ذهبت الى الاسكندرية سنة احدى عشر وخمسمايه
واخبرني ببغداد الشيخ الامام الزاهد ابو القاسم
ابن الحاكم الصقلي قال ان ذلك النار يضيء الى عشر فراسخ
لا يحتاج احد معه في تلك المواضع الى ضوء ولا سراج
في طريق ولا قرية لكثرة ذلك الضوء ويخرج من تلك
النار جمر كبار كاعدال القطن يتقطع فيقع بعضها في البر
فتصير حجرا ابيض خفيفا يطفو على الماء لخفته والذي يقع في
البحر يصير حجرا اسود مثقبا يحك به الارجل في الحمام يطفو
على الماء ايضا وان وقع جمر من ذلك النار على حجر او رمل
احترق الحجر والرمل واشتعل كما يشتعل القطن حتى يفنى
ذلك الحجر ويصير غبارا كالكحل ولا يحرق الخيش ولا الثياب
الا الحجاره والحيوان فهذه النار تشبه نار جهنم التي
قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة اعاذنا الله من
عذاب النار امين وفي ذلك البحر جزاير يسكنها المسلمون

وجزاير لا يسكنها احد ٥ وفيها جزيرة كبيرة يقال لها جالطه
مملوة باغنام سمان تقصدها السفن وياخذون منها ما لا انها
له وبذ بحومها ويملون السفن من لحومها ولا تفنى لكثرتها
واما فى بحر الهند والصين ففيها الاف من الجزاير الكبار
بعضها مسكونة وغير بعضها مسكونة وفيها من انواع النعم والنبات
والحيوانات ما لا يعد ولا يحصى وكنت بمصر المحروسة سنة اثنى
عشر وخمسماية ٥ واجتمعت فيها بالشيخ ابى العباس المجازى
وكان ممن اقام بارض الصين والهند اربعين سنة وكان
الناس يحدثون عنه بالعجايب فقلت له يا ابا العباس انى سمعت
عنك اشيا كثيرة من العجايب والان اريد ان اسمع منك شيا
من عجايب خلق الله تعالى ٥ وكان الشيخ الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهرى حاضرا فقال ابو العباس قد رايت
اشيا كثيرة ولا يمكنى ان احدث بها لان اكثر الناس يحسبون انها
كذب ٥ فقال الشيخ الامام ابو بكر ذلك يكون من العوام
الجهال اما العقلا واهل العلم فانهم يعرفون الجايز والمستحيل
وذكر عجايب الله تعالى يستحب التحدث بها اظهار القدرة
الله تعالى فى عجايب مخلوقاته ٥ فقال ابو العباس دخلت
جزيرة سرنديب وهى جزيرة عظيمة فى وسطها جبل الراهون
الذى نزل عليه ادم عليه السلام وحول ذلك الجبل اشجار
كبار وغياض كثيرة فى كل موضع من تلك الغياض بين الاشجار
حيات كبار كجذوع النخل الحية تبلع الادمى والاغنام والبقر

جزيرة سرنديب

وتلتف

وتلتف حول شجرة من تلك الشجر العظام فتكسر فى جوفها عظام
ذلك الحيوان الذى ابتلعته حتى تهضمه فلا يمكن احد من الناس
ان يصل الى ذلك الجبل وكنت سمعت ان عند تلك الجزيرة
دهن اذا ادهن به الانسان لا يعمل الحديد فيه شيا فاهديت
الى اخت الملك هدية وتوسلت بها الى الملك فاعطانى
حجرين كل واحد كالبيضة الصغيرة الواحد ابيض منقط
بحمرة والاخر اصفر منقط بسواد وقال يوخذ السيرج
فيغلى حتى يذهب نصفه ويجعل هذين الحجرين فى الدهن
ومن ادهن بذلك الدهن لم يوثر فيه الحديد حتى يغسل
جلده ومن شرب من ذلك الدهن عشرة دراهم ولم
ياكل لبنا ولا ما يتخذ من اللبن لم يضره الحديد البته وقال
كان خادم قد شرب من هذا الدهن فكان اصحابى هاولا
يجرون السكاكين على ذراعيه وحلقه فلا يوثر الحديد فيه
شا واعطانى ملك اخر من ملوك الصين دهنا مثل
الدبس اذا ادهن به جرح زال المه والتحم فى وقته قبل
ان يخاط فتق مثله فقلت يا ابا العباس فلم لم تات
منه بشى فانه كان ان ينفع لك من كثير من المال فقال جيت
منه بكثير ولكن ذهب فى حمله اموال فذهبت لى فى بحر الصين
والهند الى ان وصلت الى بحر القلزم عشرة سفن وانما بقى
معى سفينة صغيرة كانت برسم الطبخ كان فيها جماعة من
خدمى فسلمنا الله عز وجل فيها بعد ما ذهبت ذخايرى

واموا الى وقد كنت سمعت انه اهدى لصاحب مصر
الافضل من امير الجيوش من انواع ذخائر الصين مالا يعرف
له قيمة فقال له صاحب مصر اريد منك ان تحمل بلدي
وسمعت انه كان في جملة ما اهدى للافضل قطعة عود
هندي اسود عظيم تختم فيه كالشمع وزنها خمسون منا لا قيمة
لها واهدى من قماش الصين واوانيها ما يشبه الياقوت
حسنا من الجنس المخزم واتخذ ابو العباس في مصر والقاهرة
حمامات وخانات ودكاكين ما يدخل عليه كل يوم جملة من المال
وكان له سبعة اولاد من سبع انواع من الجواري صينيه
وهنديه وحبشيه وسرسنديه وصوليانيه من جزيرة
الصوليان وهي من احسن جزاير الهند زمانها كله ربيع
ليس فيها صيف ولا شتاء ولا يسقط اوراق شجرها وفيها
من نعم الله ما لا نهاية له وكان اولاده يتكلمون بالسنة
جماعة وكان بعضهم يانس بي واعطاني من العود الفا
ومن ورق الصين انواعا زرقا وحمرا كلها فيها تصاوير
ذهب احسن من الديباج رحمة الله عليهم ويكون في
جزاير بحر الصين طير يعرف بالرخ يكون جناحه الواحد
عشرة الاف باع ذكر ذلك الجاحظ في كتاب الحيوان وكان
قد وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين
واقام بها مدة ووصل الى بلده بالمغرب باموال عظيمة وكان
عنده اصل ريشة من جناح الرخ كان يسع فيها قربة ماء كان

الطير المسمى بالرخ

الناس

الناس يتعجبون من ذلك وكان يعرف الرجل بعبد الرحيم الصيني
وكان يحدث بالعجائب فذكر انه سافر في بحر الصين
فالقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة
ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من ماية ذراع
لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها واذا هي بيضة
الرخ فجعلوا يضربونها بالفؤس والخشب والحجارة حتى
انشقت عن فرخ الرخ كانه جبل عظيم فتفلتوا بريش جناحه
فخرجوه فسقط جناحه فبقيت هذه الريشة عند عمالي خرج
اصلها من لحم جناحه ولم يكمل بعد خلقه قال فتناولوه
وحملوا ما قدروا عليه من لحمه ورحلوا وقد كان بعضهم
طبخ في الجزيرة قدرا وحركوها بعض عيدان الحطب الذي
طبخوه به وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا راوا المشايخ
قد اسودت لحاهم ولم يشب منهم بعد ذلك من اكل من ذلك
الطعام فكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر
من شجرة الشباب والله اعلم قال فلما طلعت الشمس
راوا الرخ قد اقبل في الهوى كالسحابة العظيمة وفي رجليه
قطعة حجر كالبيت العظيم الكبر من السفينة فلما حاذى
السفينة القى ذلك الحجر وكانت السفينة مسرعة بتسعة
من الاد قال عليها الشراعات فوقع الحجر في البحر وسبقت
السفينة في البحر ونجانا الله عز وجل وفي جزاير الصين
والهند الكركدن حيوان طوله ماية ذراع واقل واكثر

له ثلاث قرون • قرن بين عينيه • وقرنين على اذنيه • يطعن الفيل
فيأخذه بين عينيه فى قرنه ويهلك ويبقى ولد الكركدن فى بطن
امه اربع سنين • اذا تم له سنة فيخرج رأسه من بطن امه فيرعى
فى الشجر مما يصل اليه • فاذا تم اربع سنين وقع من بطن امه
وفر كالبرق حتى لا تدركه امه مخافة ان تلحسه بلسانها لان لسانها
فيه شوك كبير غليظ اذا لحست به حيوان ازالت لحمه عن عظمه
فى لحظة واحدة • وملوك الصين اذا عذبوا احدا سلموه الى
الكركدن يلحسه فيبقى عظامه ليس عليها من لحمه شئ • وفى بلاد
الزنج حمر كل حمار كانه ثوب عتابى مخطط ابيض واسود مخطوط
مستوية احسن سوادا وبياضا من الابريسم فى العتابى البغدادى
او الخراسانى • وكان منها حمار بمصر قيمات وجلده عندهم
محشو بالقطن يخرجونه فى يوم الزينة وهو من عجايب الدنيا
• وقرن الكركدن اذا انشق طولا يخرج فيه انواع من الصور
كالطاووس والغزال • وانواع الطير والشجر وصور بنى آدم
وغير ذلك من عجايب النقوش يتخذون منه صفايح على سروج
الملوك ومناطقهم • وهذا ايضا من اعجب العجايب • وقال
لى رجل شريف يعرف بالهارونى من ولد هارون الرشيد انه
كان فى بحر الهند فرأى طاووسا • قد خرج من البحر احسن
من طاووس البر واجمل الوانا فكبر تا لحسنه • وجعل يسبح فى
البحر وينظر الى نفسه وينشر اجنحته وينظر الى ذنبه ساعة
ثم غاص فى البحر • وفى نيل مصر حيوان يعرف بالتمساح كبير يكون

على هذا الوصف ليس هو الذى
قرن الكركدن

التمساح

طول

طول جسده ستة اذرع واكثر واقل وذنبه مثل ذلك وظهره
وبطنه كالسلحفاه ويداه ورجلاه قصار على صورة الضب فى
فمه ثمانون نابا اربعون فى الفك الاعلى واربعون فى الفك
الاسفل يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمة متصلة بصدره
وليس له دبر وله فرج يبول ولا يغوط ومباشر من كل سبع فى
الماء فاذا شبع وامتلات معدته خرج الى بعض الجزائر واستقبل
الشمس وفتح فاه فيدخل فى معدته انواع من العصافير
كالقنبر فى رؤسها عظام كالمناقير فيأكل ما فى معدته
فاذا شبعوا خرجوا ودخل غيرهم حتى لا يبقى فى معدته شئ
وربما طبق فمه على بعضهم فيطعنون معدته برؤسهم التى
فيها تلك العظام حتى يفتح فمه فيخرجون فسبحان الله ما اكثر
عجايبه وهو كثير فى نيل مصر • ورأيت ايضا فى نيل مصر طيرا
ابيض الرأس اسود الجسد يقال له عقاب النيل كانه النسر
فى كبره يطير على النيل ثم يزج نفسه فى الماء فيخرج وفى مخالبه
سمكة يقولون انها من اطيب اسماك النيل فيصعد بها فى
الهوى فيجتمع اليه الطير يأكلون منه سمكته الى فى مخالبه
فيصيح ذلك العقاب الله فوق الفوق بكلام فصيح يسمعه
الناس من بعد وهو نوع كثير على نيل مصر • واما بحر الخزر
الذى عليه طبرستان ويمتد الى ناحية جرجان والى بلاد الترك
الى الخزر ويمتد الى باب الابواب فانه بحر صغير يقال ان دوره
ثلاثمائة فرسخ او نحوها • وماؤه من الانهار العظام وفيه

جزاير جماعة منها جزيرة يعمرها الجن يسمع الناس فيها اصواتهم
ولا يسكنها شئ من الحيوان وجزيرة ايضا يسكنها الحيات مملوة
من انواع الحيات والطير يفرخ بين الحيات ولا يضر فرخ الطير
وكنا نعبر عندها بالسفن فيخرج اهل السفينة ياخذون بيض
ذلك الطير وفراخه من بين الحيات والثعابين ولا تؤذى
احد وهنالك جزيرة سودا كالقير يخرج منها مآمرة ملح منتن
ويخرج مع ذلك حجارة مرتجة كانها الصفر الاصفر الجيد
ياخذها الناس مثاقيل للموازين وفى مقابلة هذه الجزيرة
على جانب البحر ارض سودا كالقير ينبت فيها الحشيش وفيها انواع
من الوحوش ويخرج فى تلك الارض السودا القير والنفط الاسود
والابيض وقريبه من باكوه من عمل شروان ويظهر بالليل
فى تلك الجزيرة نار مثل نار الكبريت زرقا تشعل ولا تحرق الحشيش
ولا حرارة لها واذا نزل عليها المطر زادت واشتعلت وعلت
يراها الناس من بعد وليس لها بالنهار اثر ويصطاد الناس الغزلان
فى تلك الارض فيقطعون لحم الصيد ويجعلونه فى جلده ويشد
الجلد عليه على انبوبة قصب منقوبة ويدفنون الجلد باللحم فى
ذلك التراب الاسود فيغلى ويخرج الزبد من ذلك الانبوب
كما يخرج من القدر فاذا انعقد الزبد نضج اللحم فيخرجون ذلك الجلد
صحيحا واللحم نضيجا حارا كما يكون فى القدر ولا حرارة فى تلك
الارض وهذا من عجايب الدنيا وتلك النار تشبه نار المعدة
ويوجد على ذلك البحر فى جزايره حجارة محك الذهب انواع وكان

لى صديق من اهل استراباذ يقال له ابو الحسن على بن عبيد حكى
ان رجل معروف دخل غلامه الى جزيرة من تلك الجزاير التى فى البحر
هناك فاخرج حجارة كثيرة لمحك الذهب وكان فيها حجر واحد
فيه مكتوب محمد على بخط ابيض من احسن الخطوط وبذلت
له فيه وزنه ذهبا فلم يفعل وينصب فى ذلك البحر نهر عظيم
يسمى اتل يجئ من فوق بلغار من ناحية الظلمات يكون مثل
الدجلة ماية مرة او اكثر يخرج منه الى البحر سبعون فرعا كل فرع
كالدجلة ويبقى منه عند سجستان بحر عظيم مشيت عليه فى زمن
الشتا وقد جمد حتى صار كالارض تمشى الخيل والعجل وسائر
الدواب عليه فكان عرضه الف وثمانماية وثيف واربعون
خطوة وفيه انواع من السمك كل نوع لا يشبه الاخر للسمكة
فيها ماية منا واكثر واقل وموطويل له خرطوم فيه فم صغير
بسع الاصبع ليس له سن ولا فيه شوكة ولا عظم يخرج من معدته
الخرا يحمل الى جميع الافاق ويشوى ويكون تخته الارز كما
يكون تحت الحمام فيكون اطيب من كل لحم يوكل فى جميع الدنيا ودهنه
الارز الذى يكون تحته اعذب من الارز الذى يكون تحت
الدجاج المسمن ودهنه ولحمه لا زفر له ولا رايحة
البته وهو من عجايب الدنيا ولما دخلت سجستين سنة
خمس وعشرين واربع مايه اجتمع الى الناس من اهل العلم
وغيرهم وفى جملتهم شيخ ضعيف له ثياب خلقه فالقى
عندي سوار ذهب وزنه اربعون مثقالا وقال ما اصنع

بهذا السوار فقلت لا أدرى ما تصنع به لست بصايغ حتى
اعلم ما تصنع به فقال اشتريت سمكة مطبوخة فوجدت
هذا السوار فى جوفها فقلت عرّفه فقال قد عرّفته ثلاث
سنين فى اشتده فى عكازى وادوره فى المساجد والاسواق
والبيوت والطرقات وفى دور الامرا فلا أجد من يدّعيه فقلت
خذه انت فانه مال حلال فانفقه على نفسك فغضب من كلامى
وقال الله لا يرانى اكله فقلت لماذا تقول هذا الكلام
قال انى رجل صايغ أعمل الحفاف وأجد ما يكفينى قلت
افقد الاسارى من ايدى الترك ففرح وقال بارك الله عليك
فرجت عنى كربة فقلت وليس هاهنا من أهل العلم من يأمرك
بمثل هذا فقال ها هنا من أهل العلم من يقول اعطه لنا
ونحن نعرف ما نصنع به وانما يريدون اكله وسمعت
ببلغار وهى مدينة اخر بلاد الاسلام فى الشمال فوق سقسين
بأربعين يوما يكون النهار فى الصيف عشرون ساعة والليل
أربع ساعات ويكون الليل فى الشتا عشرون ساعة والنهار
اربع ساعات وليشتد البرد فيها حتى لا يقدر احد أن يدفن
ميتا ستة أشهر لان الارض تصير كالحديد لا يمكن ان يحفر
فيه قبر ولقد مات لى بها ولد فى اخر الشتا فلم اقدر على دفنه
فبقى فى البيت ثلاثة أشهر حتى امكنت دفنه ويبقى الميت كالحجر
ويخرج التجار من بلغار الى ولاية من الكفار يقال لهم ايشوا
يجى منهم الفندز الجيد ويحملون اليهم السيوف التى تتخذ فى ادربيجان

فصل

فصل غير مجلية تشترى فى ادربيجان اربعة بدينار ويسقونها سقيا
كثيرا حتى اذا علقوا الفصل بخيط وقرطن كثيرا فذلك الذى
يصلح لهم فيشترون بها الفندز ويذهب اهل ايشوا تلك
السيوف الى ولاية قريبة من الظلمات مشرفة على البحر الاسود
فيبيعون تلك السيوف منهم بجلود السمور ويأخذون تلك
الفصول فيلقونها فى البحر الاسود فيخرج الله تعالى لهم سمكة كالجبل
تتبعها سمكة اكبر منها اضعافا تريد اكلها فتلقى نفسها قريبا
من البر بحيث لا يمكنها الرجوع فيدخلون اليها بالسفن ويقطعون
من لحمها شهورا حتى يملؤن بيوتهم ويدخرون ويتقددون
ما لا نهاية له من لحمها ودهنها وربما يكثر ما البحر فترجع السمكة
الى البحر وقد ملأت مائة الف بيت او اكثر من لحمها واذا
كانت السمكة صغيرة يخافون ان تصيح اذا وصلوا فى القطع من
لحمها الى عظامها يخرجون اولادهم ونساءهم الى مواضع بعيدة
من البحر حتى لا يسمعون صوتها ولقد حدثنى بعض التجار
انهم خرجت اليهم سنة من السنين سمكة عظيمة فنقبوا اذنها
وجعلوا فيه الحبال وجرّوه فانفتح اذنها فخرج من
داخله جارية حسنا جميلة بيضا سودا الشعر حمرا الخدين
عجزا من احسن ما يكون من النساء ومن سرتها الى نصف ساقها
جلد ابيض كالثوب خلقه متصل بجسدها يستر قبلها ودبرها
كالازار دائر عليها فاخذها الرجال الى البر وهى تلطم وجهها
وتنتف شعرها وتعض ذراعيها ويديها وتصيح كما تفعل النسا

في الدنيا حتى ماتت في ايديهم فتبارك الله احسن الخالقين ما اكثر
عجايب خلقه وما لم نشاهد ولم نسمع به اكثر وعلى بلغار
ذهب ذو القرنين الى ياجوج وماجوج فيما يقال والله اعلم
وهذا قليل من كثيره

الباب الرابع

في صفات الحفاير والقبور وما ضمنت من العظام الى يوم النشور
قال الله تعالى ثم اماته فاقبره وقال النبي عليه السلام
القبر اول منزل من منازل الاخرة والقبور وان تساوت في الظاهر
فهي مختلفة الاحوال في الباطن وقال عليه السلام القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من النار فهي للمومنين الذين سبقت
لهم من الله الحسنى نعيم وراحه ولمن حتمت له بالشقاوة
عذاب ومحنه ونار ماجه وقد يظهر الله تعالى للناس في الدنيا
بعض ما اعده لاعدايه من العذاب وما اعده لاوليايه من
الكرامة وسانبيك يا اخي بما شاهدته من كلا الحالين للقبور
اما كرامة الله تعالى فان في بلدي بالاندلس بلدي غرناطه
وهي بلدة عظيمة كبيرة وكان يقال انه كان مدينة دقيانوس
ملك اصحاب الكهف وبالقرب من المدينة بثلاث فراسخ مدينة
صغيرة يقال لها حوشه الى جانبها جبل في خطيطه مثل الغار
كهف الشمس تزاور عن باب ذات اليمين واذا غربت تقرضه
ذات الشمال وفي داخله فتحة عدد هم سبعة موتى ستة
منهم نيام على ظهورهم واخرهم نايم على يمينه وعند ارجلهم كلب

اصحاب الكهف

لم يسقط من اعضايهم ولا شعورهم شيء والناس يعظونهم بانواع
الثياب ويزورونهم من جميع البلاد وعلى الكهف مسجد ولهم
هيبة عظيمة وعلى الكهف نور كثير والدعا عندهم مستجاب
وهذه كرامة من الله تعالى ظاهرة لعباده في الدنيا وهذه
الكرامة الظاهرة تدل على اكرام الله تعالى لارواحهم في الاخرة
قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم هذا للمقرب من المومنين بعد الموت قبل يوم القيامة
وقال عليه السلام ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر
تعلق من ثمار الجنة وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش
وهذه كرامة للمومنين واما ظهور الهوان والعذاب
في حق الظالمين مما يظهر في قبورهم من النار والدخان فقد
رايت في بلدي غرناطه قبر رجل من الامرا كان اميرا ظالما
غاشما قاتلا ظلما وعدوانا كان اسمه قداح لما مات
بني على قبره قبة وعمل على قبره الواح الرخام الابيض كالعاج
حسنا فتقطع ذلك الرخام واسود واحترق واسودة
القبة من الدخان الذي يخرج من قبره حتى صارت كالاتون
ولم يدفن احد بقربه مستياه وكنت اذهب مع الناس الى
قبره للاعتبار وناخذ من سواد دخان قبره كما ياخذ من
الاتون وهذا عذاب ظاهر وامثاله في الدنيا كثير وقد
روى في الخبر ان عبد الله بن عمر اراد سفرا فخرج وحده
على ناقته في زمن النبي عليه السلام فعبر على بدر في المكان

الذى قتل فيه كفار مكة قال عبد الله بن عمر فانشقت الارض
فخرج منها ادمى اسود يشتعل نارا من فرقه الى قدمه وفى
عنقه سلسلة يجرها خلفه وهو يصيح يا عبد الله اسقنى يا عبد الله
اسقنى فلا ادرى عرفنى او كان ينادى على غير معرفة فنفرت
الناقة منه وخرج فى اثره رجل يده فى طرف السلسلة
وجعل يجره ويقول يا عبد الله لا تسقه هذا عدو الله ابو
جهل وجعل يضربه بسوطه حتى ادخله القبر وانطبقت الارض
عليه ففزع عبد الله بن عمر ورجع عن سفره واخبر
النبى عليه الصلاة والسلام بما راى فنهى النبى صلى الله عليه وسلم
ان يسافر احد وحده وقال عليه السلام الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وقد وصل الينا
بسجستان سنة ثمان وعشرين شاب من اهل جيلان سائل
طبرستان اسمه عبد الواحد بن على وكان من اهل الصلاح
والدين فلزم مسجدا بالقرب من محلتى التى فيها دارى فكان
مشتغلا بقراءة القران والصيام والعبادة فقلت له
يا عبد الواحد لو رجعت الى سجستان وتركت بلدك واهلك وما لك
وانا اسمع من الغرباء ان اباك من اصحاب الاموال فقال
يا سيدى لى حديث عجيب كان لى ابن عم شاب كان يخدم امير
ولايتنا فمات ابن عمى فدفناه وحزنت عليه فاصبحنا ثانى
يوم دفنه لزيارة قبره انا واخوته وقراباته فسمعنا فى قبره
صوتا كان صندوقه يضرب بالخشب ففزعنا وقلنا كان اخذته

السكتة

السكتة فدفناه حيا فاجتهدنا حتى اخرجنا صندوقه ففتحنا فاذا
بالشاب ملقى على ظهره وكفنه عند سرته وقد اسود كالليل
وخرجت عيناه على خديه وعلى صدره حية سوداء مقدار
ذراعين فى غلظ الساق وفمها فى فمه وهى تحرك راسها فى فمه
كانها تلقى فى فمه شيا وتضرب بذنبها الصندوق يمينا وشمالا
فكان ذلك الصوت صوت ذنبها فضربها اخو الميت بحربة
فولاد كانت فى يده فزلت عن الحية ولم تؤثر فيها شيا ودخلت
فى صدر ذلك الشاب الميت وجميع بنى عمه كل من كانت عنده
حربة طعن تلك الحية فلم يؤثر فيها شيا فقال رجل من اهل
العلم كان معنا ويحكم هذا ملك من الزبانية قد وكل
بهذا الميت يعذبه فردوا عليه التراب ففزعت وهربت
من بلدى ودخلت سفينة ووصلت الى هذه البلدة ولا
ارجع الى بلدى ابدا لما رايته فى ابن عمى من العذاب فاقام
عندنا مدة ثم ذهب الى الحج وكان من الصالحين وقد ذكر
الشعبى فى كتاب سير الملوك ان امير المؤمنين على بن
ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه كان يوما جالسا بظاهر
الكوفة اذ اقبل رجل عربى من اليمن فسلم على الناس وقال
ايكم امير المؤمنين فاشار الناس الى على بن ابى طالب فسلم
عليه بالخلافة وقال يا امير المؤمنين جيت اليك من
اليمن لتعلمنى مما علمك الله تعالى مما انتفع به فى دينى فقال
له امير المؤمنين من اى بلاد اليمن انت يا اخا العرب فقال

من حضرموت فقال له على اتعرف الاحقاف قال لعلك تريد
حفيرة النبى هود عليه السلام فقال له على نعم فقال يا امير
المومنين دخلتها فى حال شبابى انا وصاحب لى فنزلنا
مابة درجة محفورة فى الجبل حتى افضينا الى ازج عظيم فيه سرير
من الرخام عليه رجل كقطعة الجبل وجسده على هيئة الاحيا
لم يتغير جميل الوجه مع عظم جسده وعليه ثياب يمانية
وعند راسه لوح رخام فيه مكتوب شعر
هذا النبى التقى المهتدى الهادى • الى الجبابرة الغاوين
• من عاد •
ان يعبدوا الله لا يبغوا به بدلا • ويخلعوا كل ذى ضد وانداد
فخالفوه وردوا قوله سفها • وخوفوه بارهاب وبالعاد
فارسل الله ريحا فى عجاجتها • لها صرير بابراق وارعاد
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم • قد يذبن العبد والمولى عن صاد
ففرح به على واكرمه وعلمه وكان ياكل معه ولا يفارقه
حتى انصرف والله اعلم بكل شئ وهو على كل شئ قدير • •
حفيرة شداد حكى الشعبى ان فى جبل حضرموت حفاير
قبور الملوك المتقدمة من العاديين وغيرهم من الجبابرة وكان
الله تعالى قد خص ولد عاد بعظم الاجسام وشدة البأس
وكثرة القوة وسعة الملك فوجدت حفيرة شداد فى الجبل
ينزل اليها فى ادراج محفورة على كل درجة عشرة اذرع وهى
ادراج كثيرة فوصلوا الى ازج تحت الارض عظيم فيه سرير من

رخام

رخام منقوش بالذهب وعليه شداد بن عاد كانه قطعة جبل
مطليا بالمر والصبر والمغرة لم يسقط من جسده شئ وعند
راسه لوح من ذهب فيه مكتوب شعر •
• انا شداد بن عاد • صاحب القصر العميد •
• واخو الشدة والبا • س وذو العمر المديد •
• دان اهل الارض طرا • لى من خوف وعيد •
• وقهرت الناس جمعا • كلهم لى كالعبيد •
• واتانا هود برشد • فرددنا قول هود •
• وعصينا واطعنا • كل جبار عنيد •
• فاتتنا صيحة ته • وى من الافق البعيد •
• تركتنا مثل زرع • وسط بيد احصيد •
حفيرة مرشد فاخذوا الذهب وانصرفوا وقد تعجبوا
مما راوا وحكى ايضا انهم وجدوا ازجا عظيما تحت الارض فنزلوا
فى درج كثير تحت الارض ووجدوا فيه سريرا من رخام من خرف
عليه رجل كانه قطعة جبل لم يتغير من جسده شئ على هيئة الاحيا
• عند راسه لوح فيه مكتوب بالشعر •
من كان ينكرنى لطول زمانى • بعد الهوى وتغير الجثمان
فانا ابن شداد الملك بعده • ما بين عاما بعدها مائتان
ايام اجنادى الصحار فجاءهم • من بالعروض الى ذرى سفوان
وجد يسنا المستاسدون ولم نا • اهل الحجاز الى مصب عمان
فاذا ركبت رايت حولى منهم • فوق الصوافن الف الف عنان

دانت لى الامم الذين تعاقدت ٭ من بعد شداد على الطغيان
اهل المشارق والمغارب اذ بغوا ٭ وتمسكوا بالكفر والعدوان
وجمعت مالا لا يغادر قدره ٭ فكثرته لنوائب الحدثان
فى البحر تحت شراسه وقراره ٭ ارجوا الخلود ولات حين امان
ولسوف يبدو بعدنا لمعاشر ٭ متواصلين على التقى اخوان
يا ايها ذو المكرمات محمد ٭ بعوارع تتلى من القرآن
يا ليتنى كنت المقدم قبله ٭ فى كل معترك ويوم طعان
يا من رانى ثاويا بحفيرة ٭ عش مؤمنا متجنبا للكفران

ووجدوا فى جبال مكة ازجا تحت الارض فيه صورة رجل وامرأة من صخر من اجمل الصور وعندهما لوح من رخام ٭ فيه مكتوب هذه الابيات **شعر**

انا ماوى الفخار ساف بن عمرو ٭ وربيع الانام فى كل عصر
كنت فى جرهم اعد رئيسا ٭ واذا ما امرت فالامر امرى
كان حكمى عليهم وعلى من ٭ حج ذا البيت فى البرية يجرى
فاوبت التى ترون امامى ٭ فتبطنتها على غير مهرى
من رانى فلا يلم بانسى ٭ ذات بعل ولا يهم بهجرى

وكان ذلك ان ملك جرهم عشق نايله فزنى بها فى الكعبة فمسخها الله حجرين ليعتبر بهما فاخرجتهما قريش فجعلوا ساف على الصفا ونايله على المروة وعبد وبما والله اعلم **وكان** شداد بن عاد قد ارسل الى العراق ابن عمه الضحاك بن علوان فى عشرة الاف من الجبابرة وكان فى جملة عسكره رجل مؤمن

يكتم

يكتم ايمانه قد آمن بهود عليه السلام يقال له لامر بن عابر وكان الضحاك يعذب الناس انواع العذاب ويطبخهم فى القدور فنهاه لامر بن عابر وقال له اهؤلاء الناس مثلنا آدميون مثلنا وقد فضلنا الله عليهم بالقوة والملك والله لا يرضى بما تفعله بعباده فغضب الضحاك وقال له اظن انك على دين هود وقد خالفت الملك فى دينه فخاف لامر على نفسه فخرج باولاده وخدمه واموالاته الى ناحية الشمال كانه يطلب الصيد فغفل عنه الضحاك مدة ٭ وقد ذهب لامر بن عابر حتى جاوز ارض الصقالبة وباشغرد ٭ ووصل الى ارض فى مغرب بلاد الروم قريبة من البحر الاسود كثيرة الاشجار والنبات والعيون والوحوش طيبة الهواء ٭ ووجد فيها معادن الرصاص الاسود فاتخذ قبة من الرصاص الاسود كالجبل وامر ان يدفن فيها فدفن فيها ٭ وكتب على حجر عند راسه **شعر** بالعربية

انا لامر بن عابر المعتاص ٭ من ظلام الاشراك بالاخلاص
كنت بالله مؤمنا رب ارب ٭ س وموقنا بالقصاص
قائلا لا اله الا هو ٭ ربى الذى اليه مناص
فاراد الضحاك ذو الكفر منى ٭ ان اخاهيه فى العمى والحياص
فتركت البلاد طرا وخليت ٭ تله عن محلتى ومراص
وسكنت البلاد دهرا طويلا ٭ خائفا هاربا من اهل المعاص
وبنيت التى ترون بعون الـ ٭ ـله من صفاح الرصاص
وامرت البنين ان يدفنونى ٭ جوفها فى ملاحفى والقماص

سوف يأتى بعدى بدهر رسول ٭ من بنى هاشم الدرى والمصاص
وانت عابد رؤف رحيم ٭ بالبتامى واليائسين الحماص
ليتنى قد عمرت حتى اراه ٭ كى أنال المنى وفضل الخواص
ثم ان الضحاك بعد مدة سال عن لامر بن عابر فاخبر
انه قد ذهب الى ناحية الشمال بحشمه واولاده فارسل خلفه
اميرين مع كل امير طايفة من الجبارين فخرج احدهما
قاصدا الى بلغار ٭ والثانى خرج وذهب الى باشغرد فلما
قتل الضحاك قتله افريدون فيما يقال والله اعلم ٭ اقام
اولئك الجبارون فى ارض بلغار وفى باشغرد وقد رايت قبورهم
فى باشغرد سن احدهم اربعة اشبار طول السن وعرضه شبران
وقد كان عندى فى باشغرد نصف اصل التنينة اخرجت فى فكه
الاسفل والنصف الاخر تقطع من القدم فكان عرض التنينة
نصف التنينة شبرا ووزنها الف ومايتى مثقال اناوزنتها
وهى الآن عندى فى دارى باشغرد ٭ وكان دور فك ذلك العاد
سبعة عشر ذراعا ٭ وفى بيت بعض اصحابى فى باشغرد عظم عضد
احدهم طوله ثمانية اذرع وعرض اضلاعهم كل ضلع ثلاثة اشبار
كالواح الرخام ٭ واخرج لى نصف رسغ الاسفل صحيح فكنت
لا اقدر ان ارفعه بيد واحدة حتى ارفعه بيدى جميعا ٭ وفى
بلغار ايضا عظامهم مثل هذا وهو كما ذكره الشعبى فى سير
الملوك والله قد قال وزادكم بسطة ولقد رايت فى بلغار
سنة ثلاثين وخمسمايه من نسل العاديين رجلا طويلا كان طوله

اكثر من

اكثر من سبعة اذرع كان يسمى دنقى كان يأخذ الفرس تحت
ابطه كما ياخذ الانسان الحمل الصغير وكان من قوته يكسر
بيده ساق الفرس ويقطع جلده واصابعه كما يقطع باقة البقل
وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجلة وبيضة
لراسه كالهاون من رجل وكان يقاتل بخشبة من شجر البلوط يمسكها
كالعصاة فى يده لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا
متواضعا كان اذا لقينى يسلم على ويرحب بى ويكرمنى وكان
راسى لا يصل الى حقوه رحمه الله ٭ ولم يكن ببلغار حماما ما
يمكن ان يدخل فيه الا حماما واحدا كان واسع الابواب
فكان يدخل فيه وكان من اعجب بنى ادم لم اشاهد قط مثله
وكانت له اخت على طوله فرايتها مرات فى بلغار ٭ وقال لى
قاضى بلغار يعقوب بن القاضى النعمان ان هذه المراة الطويلة
العادية قتلت زوجها ٭ وكان اسمه ادم كان من اقوى اهل
بلغار ضمته اليها فكسرت اضلاعه فمات فى ساعته ومن
عجايب العبور والمولى ان فى ارض مصر بيت تحت الارض
فيه رهبان من النصارى وفى البيت سرير صغير من خشب
تحته صبى ميت فى نطع قديم مشدود بحبل وعلى السرير مثل
الباطية الكبيرة من خزف مزجج اخضر وفى الباطية انبوب
من نحاس فيه فتيل اذا اشعل الفتيل بالنار وصار سراجا
خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافى الحسن الغاية حتى تمتلى
تلك الباطية وينطفى السراج بكثرة الزيت ٭ فاذا انطفى لم

يخرج من الدهن شئ واذا اخرج ذلك الصبى الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطيه يرفعها الانسان فلا يرى تحتها شئ ولا موضعا فيه تعبا واولئك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت ويشترونه الناس منهم ينتفعون به فيما يقال وهذا من عجائب الدنيا وفى طريق قونيا غار تحت الارض يسكنه جماعة من النصارى وفيه بيت كبير فيه رجال موتى بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود ولا يدرى من اى امة هم وعليهم ثياب والنصارى والمسلمون يتبركون بهم وامرهم شائع بين الناس ولقد اخبرنى رجل من اهل باغرد اسمه داود بن على قال دخلت ذلك الغار فرايت هؤلاء الرجال فجئت الى رجل راكع منهم فاخذت باسفل عنقه ورفعته حتى استوى قائما تركته فعاد راكعا كما كان وعندهم بيت كبير فى ذلك الغار فيه موتى كثيرة من جملتهم امراة عندها مهد فيه طفل قد الحنت عليه كانها ترضعه وهى ميتة لم يسقط من جسدها شئ وفى زمان عمر بن الخطاب حفر باليمن فى صخرة حفيرة فوجد فيها رجلا حالسا عليه ثياب له لم تبل ويده على راسه كهيئة الاحيا فاراد ان يوايده عن راسه فسال الدم من جرح كان فى راسه فتركوا يده فعادت على الجرح وانقطع الدم وفى يده خاتم من فضة مكتوب عبد الله بن التامر فسال عمر بن الخطاب كعب الاحبار عنه فقال يا امير المؤمنين هذا من جملة القوم الذين امنوا بالحواريين الذين كانوا على دين

عيسى عليه السلام وكان له اصحاب فاحرقهم ملك اليمن فى الاخدود الذى ذكرهم الله عز وجل فى القران اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وقتل عبد الله بن التامر ودفن على هيئته فامر عمر ان يرد كما كان وان يخفى مكانه حتى لا ينبشه الاعداء ففعلوا ذلك وفى زمن عمر بن الخطاب ايضا فتح ابو موسى الاشعرى خوراستان فدخل مدينة السوس فوجد فى قلعتها بيتا عليه اقفال بحكمه ففتحه فوجد فيه صندوقا من رخام فيه رجل ميت صحيح الجسد فكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بذلك فسال عمر بن الخطاب كعب الاحبار عنه فقال ذلك امير المؤمنين دانيال النبى عليه السلام كان قد سباه بخت نصر لما خرب بيت المقدس وكان عنده حتى رأى بخت نصر رؤيا فزع منها ونسيها فسال عنها جميع العلماء فقالوا لا علم لنا بالغيب وانت قد نسيتها فكيف نعرفها نحن فقال له دانيال ان ربى قد اخبرنى برؤياك وبتاويلها فقال بخت نصر فاخبرنى يا دانيال فقال رايت صنما راسه فى السماء ورجلاه فى الارض اعلاه من ذهب وصدره من فضة وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من خزف ورايت حجرا صغيرا قد نزل من السماء على راس الصنم فحطم جميع جسد الصنم وخلط بعضه ببعض حتى صار ترابا وعظم ذلك الحجر حتى ملأ ما بين السماء والارض فقال صدقت والله

يا دانيال • فما تاويل هذه الرؤيا • قال اما الصنم
فانه ملككم معاشر العجم • فالذهب الملوك والفضة اتباعهم
والنحاس خدامهم • والحديد جنودهم • والخزف ضعفاؤهم • ويخرج
نبي يخرج في اخر الزمان يقال له محمد صلوات الله وسلامه عليه
يحطم ملككم حتى لا يبقى له اثر على وجه الارض ويملؤا دينه
وملك امته ما بين السماء والارض فاطلقه بخت نصر واطلق من
كان معه من بني اسرايل واحسن اليه وكان لا يقطع امرا دونه
ثم ان بخت نصر راى ابصارا ويا فسيها فسال عنها بخت نصر
دانيال • فقال له دانيال رايت شجرة عظيمة لها سبعة
اغصان على كل غصن من اغصانها من انواع الحيوانات ما لا يعد
ولا يحصى • ثم رايت ملكا نزل من السماء فنزع اغصان تلك
الشجرة وتركها جذعا قائما • فقال بخت نصر هذه رؤياي فما
تاويلها • قال دانيال اما الشجرة فانها انت وان الله عز وجل
سيمسخك على صورة كل حيوان كان على تلك الشجرة سبع سنين
واول ما تمسخ على صورة العقاب واخر ما تمسخ على صورة الدابة
ثم ترجع الى قصرك ويردك الله على صورتك التي انت الان
عليها وتومن بي ثم تموت في ليلتك قال ففزع بخت نصر وقال
يا دانيال ما علامة المسخ قال اذا رايت خضرة رؤوس الريش
على ذراعيك فاستخلف ابنك على ملكك حتى تعود فلما كان
ذات يوم نظر بخت نصر الى ذراعيه فراى خضرة الريش تحت
الجلد في ذراعيه فخرج الى قومه واحضر امراته وابنه واستخلفه

على مملكته وعهد اليه ان لا يفارقه دانيال حتى يعود فان دانيال
اعلم اهل الدنيا • ثم انتفض فصار عقابا وطار في الهوى والناس
يرونه فغاب سبع سنين يمسخ في سائر الحيوانات حتى مسخ
ذبابة فرجع الى قصره وجلس على سريره ثم انتفض فصار ادميا
كما كان فسجد له اهل مملكته وفرحوا برجوعه فحمد الله واثنى
عليه وشهد شهادة الحق وامن بدانيال وامن قومه ودخل
داره فمات تلك الليلة ومات بعده دانيال فكانوا يستسقون
بجسده يخرجونه اذا قحطوا فتعجب عمر مما حدث به •
وكتب الى ابي موسى ان يدفنه في الماء بحيث لا يصل اليه جسده
يد انسان فامر ابو موسى بنهر السوس فحول عن مكانه وحفر في
وسط ذلك النهر واطبق على ذلك الصندوق لوح رخام
ملصقا بالرصاص وبنى عليه ضريحا محكما بالصخر والنورة حتى
لا يصل اليه الماء ثم اعاد النهر على قبره وبنى بقربه على جانب
الشط في محاذاة القبر مسجدا كبيرا يعرف بمشهد دانيال
وعلى قبر دانيال وحوله انواع السمك صغار وكبار ولهم حد
محدود اذا تعدته سمكة واحدة لم يضرها شيء واذا
اخذ منها سمكة في حرم دانيال اصابت الاخذ آفة عظيمة وفي
سمك كبار كالدواب قد انسوا بالناس اذا دخل الانسان
في ذلك الماء او ادخل يده جاءت السمكة اليه ياخذون السمك
الخبز من يده ويقولون انهم لا ياكلون الا من حلال قال
فربما يجيء اليهم بعض الظلمة ويلقى اليهم الخبز فيغوصون في اسفل

التمر ولا يتعرضون منه بلقمة وبانى الرجل الذى ماله حلال
برغيف واحد فيتقاتلون على ذلك الرغيف وقد تركوا ارغفة كثيرة
من مال ذلك الظالم وفيها سمكة كبيرة كالغنمة الكبيرة فى اذنها
حلقة ذهب فسألت عنها لم جعل فى اذنها حلقة الذهب
فقالوا جاء بعض الامراء الى من الجمر طعامه الى السمك فنفروا
ولم ياكلوا منه شيأ فغضب وضرب هذه السمكة بحربة فجفت يده
فى الحال فتاب الى الله تعالى وتضرع اليه وخرج من المظالم
وقال ان صحت يدى جعلت فى اذن تلك السمكة قرطا من ذهب
وكانت تلك السمكة مجروحة معروفة من بين السمك فدخل بعد
ما صحت يده وامسكوا له السمكة حتى جعل تلك الحلقة فى اذنها
وذلك ايضا من عجائب الله تعالى وذلك السمك لا يفر من الناس
قد انس بهم والناس يزورون مشهدا بنى لى من جميع المواضع
وعلى ذلك المشهد اوقاف كثيرة وخادم يخدم الزائرين والغرباء
المجاورين والحمد لله وفى المغرب الاعلى قريب من القيروان
قبر رجل صالح يقال له محرز المعلم وكان من الزهاد مجاب
الدعوة وكل من مر على قبره يأخذ من ترابه شيأ فاذا ركبوا فى البحر
وهاج البحر وعصفت الرياح وكثر الموج اخرجوا من تراب قبره
شيأ والقوه فى البحر ودعوا الله تعالى سكن البحر وزالت الرياح
وسهل عليهم السفر وهذا معلوم فى ارض المغرب وكان رجل من
اصحابنا قد اخذ من ترابه وجعله مع ذهب معه كثير فى هميان
ودخل البحر فاخرج الهميان وهو على جانب السفينة والشراع

يطير

يطير بالسفينة كالطير فنظر فيه ونسيه فى حجره وقام على غفلة
فسقط الهميان فى البحر فذهب فصاح الرجل وبكى وانقطع به
ولم يكن له فى السفينة الا ذلك الهميان لان اهل المغرب لا يتجرون
فى طريق الحج وانما يخرجون بالذهب للنفقة فايقن بالفقر وايس
من وجود ذلك الهميان لانه فى وسط البحر والسفينة مسرعة
كالطير فلما كان بالعشى رفعوا رجل السفينة وجدوا ذلك
الهميان بذهبه ملفوفا على رجل السفينة فاخذه صاحبه
وفرح به وتعجب الناس وقالوا هذا ببركة تراب قبر الزاهد
محرز رحمة الله عليه وفى مصر فى وسط البلد مسجد فيه قبر
لرجل يقال له عفان وهو بين طريقين فى ركن وله شبابيك
من حديد كل من مر عليه من الناس يقول رحمك الله يا عفان
فاعجبنى ذلك وسألت عن امر مصر فقالوا كان هذا عفان رجل
خياط فاشترى يوما غلاما زنجيا شابا فجعل يخدمه فلما كان
يوما امره عفان ان يسجر التنور ليخبز فيه فسجر التنور وشمنت
النار فى التنور فرح الاسود وطرب لشهيق النار ومضى
الى ثياب عفان التى كان يتجمل بها فالقاها فى التنور بما فيه
بكل ما كان له فراى عفان ما صنع العبد فرزقه الله صبرا
وحلما فاخرج العبد وزوده واعتقه واشهد على عتقه ورجع
الى البيت وقد سمع الناس بما فعل الزنجى بعفان وبما فعل عفان
فى حقه فوقع لعفان فى قلوب الناس محبة لما يريد الله تعالى به
من الخير فجاء اليه رجل من كبار التجار فقال لى بضاعة تصلح للهند

وقد اخترت ان تذهب بها فما ربحت فلك كذا وكذا واتفقا وخرج
ذلك التاجر وخرج عفان ومعه اموال كثيرة لذلك الرجل
ووصل الى عدن واقام بها ما شاء الله تعالى ثم ركب البحر وذهب
الى بلاد الهند وباع ماله الذى كان معه وربح ثم انصرف فعصفت
عليهم الرياح فالقت السفينة الى بلاد الزنج فخاف التجار على انفسهم
واضطروا الى الدخول خوفا من الغرق فلما وصلوا الى البر استقبلتهم
الزنوج وجعلوا ياخذون رجلا رجلا يحملونه ويردونه الى السفينة
يعرضونه على ملكهم ولا يكلمهم الملك بشئ حتى اخذوا عفان فادخل
على الملك • فلما راه الملك قام اليه وقبل يديه ورجليه ووقف
بين يديه ففزع عفان فقال الملك للترجمان قل له لست
عفان الخياط بمصر الذى اشتريت غلاما زنجيا واحرق ثيابك
واعتقته وزودته ولم تضربه ولم تؤذه وقد اساء اليك
فقال عفان نعم انها الملك • فقال الملك فانا عبدك
الذى اعتقتنى واعطانى الله هذه النعمة ببركة احسانك الى
وجميع هذه المملكة لك فاجلس عندى وانا ملك هو لا وانت
ملك علىّ فحمد الله عز وجل عفان وقال ايها الملك انت لى كالوالد
وبلادكم لا تصلح لمثلى لكثرة الحر وعدم الجنس قال فامر له الملك
بسفينة وحمل من الاموال ما لا نهاية له ووهب الجميع له وبعث
معه من عبيده من وصله الى بلاد اليمن وخرج بملك لا يدرى ما
فكان عفان رحمه الله لا يرد سائلا ويعمل من الدور والخانات
والدكاكين والحمامات كثيرا ووقف الكل على فقراء المسلمين

وهذه

وقف

وهذه داره جعل فيها هذا المسجد وحفر فيه قبره وكل من
يصلى فى المسجد ويزور قبره له حصة فى الوقف وجميع اموال الله
على قبره كل يوم اثنين وخميس وجمعه يحضرون الوكلاء معهم
الشاب للرجال والصبيان والبنات والدراهم ويدخلون فى
ذلك المسجد ويأتون الفقراء من خارج الشبابيك الحديد التى
جعلت فى حيطان المسجد فيقسمون على الفقراء اموالا كثيرة وكل
من عبر عليه يقول رحمك الله يا عفان كل يوم وكل ليلة الالف
من النساء والرجال والصبيان • وكنت اقف عند قبره واترى
كثير من يدعو له بالرحمة كل ساعة حتى الصبيان الصغار ابناء
خمس سنين واصغر فكنت اتعجب مما سهل الله له من الخير حيا
وميتا ولقد حدثت عنه بمصر ان رجلا من اهل المغرب
وصل الى مصر واراد الحج وان يجاور بمكة وكان عنده الاف من
الاموال فجاء الى امام جامع عمرو ابن العاص وكان رجلا
صالحا من العلماء فقال له ذلك التاجر يا سيدى جئت
اليك فى حاجة لك فيها ثواب ولى فيها معونة فاسالك ان تقضى
حاجتى ولا ترد نى فقال افعل ان شاء الله قال انى اريد الذهاب
الى الحج ومجاورة بيت الله تعالى ثلاث سنين واريد ان اودع
هذا المال لاجل الله تعالى حتى ارجع من الحج فانى اخاف عليه ان
كان معى فاخذه الفقيه ووضعه فى مخزنه وذهب صاحب
المال الى الحج وكان للفقيه الامام بنات كبار ولم يكن له مال
يجهز بهم به للاكفاء فقالت له زوجته ايها الرجل ان هذا المال

الذى هو وديعة عندك تشترى به عقودا وحليا لبناتك وتجهزهن
ويدخلون عند اكفائهم وتستريح من همهم فاذا حصلوا عند الازواج
وجاء صاحب المال جمعنا ذلك الحلى والجوهر وجعلناه ذهبا
وبقيت بناتك عند ازواجهن فما زالت به حتى فعل وزوج جميع
بناته واخرج مع كل واحدة جملة من الحلى والجوهر فلما كان بعد
ثلاث سنين جاء صاحب المال فدخل على الامام فى الجامع وسلم
به وقال له وديعتك غدا تأخذها ان شاء الله تعالى فقال متى
شئت فرجع الامام الى داره مهموما وقال لاهله اما انا فانى
غدا فى السحر اخرج من مصر واذهب الى البادية بحيث لا يسمع لى خبر
فان صاحب المال قد جاء وانا استحيى من الفضيحة فلما كان
بالليل خرج الغفير وارادا الذهاب على وجههما هاربا فجاء الى
درب عفان وهو مغلق ورأى مسجد عفان مفتوحا فدخل فى المسجد
فخرج عفان من داره متفكرا فدخل المسجد فرأى الامام فى المسجد
فجلس اليه وسلم عليه وكل واحد منهما لا يعرف صاحبه فسأله عفان
من هو وما حاله فقال له الامام ومن انت فقال عفان
رجل غريب فاطمأن الامام وقال له انا امام مسجد عمرو وقد
اصابتنى مصيبة ووصف له حاله وقد عزمت ان أفر من هذه
البلدة ولا اعود اليها خوفا من العار فقال عفان اويسهل
الله تعالى لك كل خير من هذا ثم قام فخرج واغلق باب المسجد
من خارج حتى لا يخرج الامام ودخل داره واخرج على رؤس
العبيد اكياسا فيها من الذهب مثل ما كان عند الامام وديعة

وقال

وقال للامام خذ هذا قرضا عندك تؤديه الى صاحب المال الى ان
تبيع انت حلى بناتك بحيث لا يشعر احد ففرح الامام ورجع الى
بيته والمال تحمل بين يديه وهو يحمد الله تعالى ويدعو لعفان
فلما كان بالغداة جاء المودع صاحب المال فذهب به الامام الى بيته
وقدم اليه طعاما واخرج اليه المال فنظر صاحب المال فقال
ايها الامام هذا ليس عين وديعتى وان كان الوزن الوزن
والعدد واحد ولكنى لا اخذه حتى تخبرنى لماذا غيرت مالى
وما الذى الجاك الى ذلك فاخبره بالقصة على وجهها فقال
المودع ايها الشيخ اما الوديعة فانها حى الله تعالى وكنت اطلب
لها مستحقا وقد وجدتك فالمال حقك ولا تشكر الا الله تعالى
وفرح الرجل واهل بيته وحمدوا الله تعالى فخرج الامام
وحمل المال الى عفان واخبره بالخبر فقال له عفان الحمد لله
الذى اراح سرك ووسع عليك ان هذا المال لم اخرجه اليك
ليرجع الى انما اخرجته هبة لك لاجل الله تعالى فصار الامام
من الاغنياء ببركة عفان ٭ وكم لعفان مثل هذا واكثر منه
سرا وعلانية وامر عفان مشهور بمصر وفى جميع المغرب على السن
المسافرين والله لا يضيع اجر المحسنين فهو ميت خير من كثير
من الملوك الاحياء الذين يخلون بالدنيا على انفسهم ختم الله لنا
٭ ولجميع المسلمين بالخير فى الدنيا والاخرة امين ٭

وختم الكتاب بحكاية عجيبة فى امر امير المؤمنين
على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهى من اعجب الحكايات فى قصة

قبره عليه السلام وظهوره بعد الثلاثين وخمس مايه فى ناحية بلخ
فى قرية كبيرة يقال لها الخير رأى جماعة من اهلها من الصالحين
النبى عليه الصلاة والسلام فى النوم وهو يقول لهم ابن عمى على بن ابى
طالب فى هذا الموضع ويشير لهم الى موضع قريب من القرية وتواتر
هذه الرؤيا عندهم وكثر من رأى هذه الرؤيا حتى بلغوا اكثر من
اربعمايه كل واحد منهم من الصالحين من قرية الخير ومن مواضع اخر
فذهبوا الى قماج صاحب بلخ فى زمان سنجر وحدثوه بما رأوا
وبما سمعوا من النبى عليه السلام فجمع العلما وعرض عليهم ما قالوا
وما شهدوا به فقال العلما قال عليه السلام من رآنى فقد
رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى فقال فقيه منهم ايها الامير
هذا محال ورسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقول المحال
على بن ابى طالب عليه السلام قتل بالكوفه واختلف الناس فى
قبره فمنهم من قال دفن فى جامع الكوفه تحت المنارة ومنهم
من قال دفن فى كرخ ذاذوه ومنهم من قال دفن بالغدير
وعليه بنى المشهد فكيف يجى الى بلخ مسيرة الف فرسخ واكثر هذا
محال فانصرف الناس فلما كان فى نصف الليل خرج ذلك الفقيه
من داره ومعه اولاده واصحابه وهو يصيح الى ان جاء الى دار
الامير قماج وهو يصيح ويستغيث فادخل خبره على قماج فامر
بادخاله عليه وقال له ما اصابك فقال ايها الامير
انظر الى وجهى وجسدى فنظروا اليه بالشمع فاذا بوجهه قد
اسود وجميع جسده من كثرة ما ضرب ولطم ولكم وجعل يبكى

فقال

فقال له الامير قماج ايها الشيخ الامام من فعل بك هذا فقال
كنت نايما فى بيتى فجا الى جماعة من العلويين لهم صغاير وشعور
وثياب بيض شباب وكهول وشيوخ وصبيان وقالوا انت الذى
تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ان امير المومنين ليس
هاهنا فاخذونى وسحبونى وهم يسبونى حتى اوقفونى على قبر
مفتوح فرأيت امير المؤمنين على عليه السلام جالسا فى القبر
ابيض الراس واللحيه وقالوا اليس هذا امير المؤمنين ثم جعلوا
يضربونى بارجلهم وايديهم على وجهى وساير جسدى حتى ايقنت
بموتى فقلت يا امير المؤمنين الله ارحمنى فاشار اليهم على عليه
السلام بيده فتركونى فاستيقظت وجميع اعضاى كانها مكسرة
وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فلما راى الامير ذلك
خرج بجميع عسكره الى تلك القرية وحفروا فى الموضع الذى
امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا القبر عليه لوحا
من رخام وامير المومنين فى داخله لم يذهب من جسده شى البته
وكفنه صحيح فراه الامير وجميع العلما ووجد تحت خده لبنه
حمرا فيها مكتوب بالاصبع هذا محب النبى على كرم الله وجهه فبنى
الامير مشهدا عظيما احسن وابهى من مشهد الغدير وتلك اللبنه
فى كيس من ديباج معلقة فى محراب المشهد واكثر اولياء الله الذين
راوا المنام بعد فى الحياة والناس يزورونه من جميع بلاد خراسان
وبلخ وسمرقند وهذا من عجايب الدهور ان يظهر قبر امير المومنين
فى ناحية بلخ ولا يعرف به الا بعد الثلاثين والخمسمايه

وقال بعض العلما فيه شعر

ما بالغدير سوى المغيرة ... والله اعلم بالسريرة
ما قبر حيدر بالعرا ... ق ولا الشام ولا الجزيرة
الله اودع قبره ... بالخير في ارض نظيرة
بخ لبلخ اذ غدت ... بجوار ملحدة منيرة
رؤيا رآها صالح ... في امة منهم كثيرة
قال النبي لهم بها ... هذا بن عمي في الحفيرة
هذا على ما هنا ... فلتجهدوا يا اهل خيرة
فاحتفروا واجتهدوا ... حتى بدا وجه الخطيرة
فيها امير المؤمنين ... كالشمس في وقت الظهيرة
لم يحتكم فيه البلى ... حاشا له من ان يضيرة
متوسدا بزبورة ... فيها خطوط مستديرة
هذا محب محمد ... ووصيه دون العشيرة
هذا ابو احبابه ... ما زال في الدنيا نصيرة
هذا مبيد عداته ... هذا الذي يدعى وزيرة
هذا خضم علومه ... مولى البرية ذو البصيرة
هذا اخوه وصهره ... وولية هل من نظيرة

والحمد لله رب العالمين. وصلواته على محمد واله اجمعين. وسلم وشرف وكرم. وكان الفراغ من نسخها يوم الثلاثا المبارك. سابع عشر شهر شوال المبارك سنة ٩٩٧ على يد الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد البحيري المالكي عفى الله عنهما امين.

Süleymaniye Kütüphanesi
Esat ef.
Esk. Kayıt No 3168